الامام علي (عليه السلام) في القرآن والسنة

سماحة الشيخ شاكر الشيبي
باحث في الشؤون الاسلامية / العراق

بسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الذي خلق الانسان وهو اعظم مخلوقاته لعبادته ﴿وما خلقت الجن والإنس ليعبدون﴾ [1].

والذي اختاره خليفة له في أرضه وتحت سمائه، ليعمرها بجهده وجهاده، وسعيه وابتكاره، وعلمه واستبصاره ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعلٌ في الأرض خليفه، قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفكُ الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدسُ لك، قال اني اعلم ما لا تعلمون﴾ [2]. وعلم آدم (عليه السلام) الانسان الأول بل أبو الانسانية كلها، الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة طالباً منهم إنباءهُ بتلك الأسماء ليبرهن لهم علمه الذي لا نهاية له، وعجزهم وقصورهم عن الاحاطة ولو بجزء منه، فخضعوا لذلك، واعترفوا بعجزهم عن الاحاطة بما لم يحيطوا به علماً: ﴿وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم﴾ [3].

وفي الوقت الذي كرّم الله تعالى هذا الانسان، وسخّر له البر والبحر وفضّله على كثير ممن خلق من مخلوقاته:

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم

على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلا﴾ [٤].

بين له أن الحياة الدنيا كدحٌ وعناء، وبذلٌ وعطاء، وتضحيةٌ وفداء، حتى يوم اللقاء - ولا يمكن للانسان فيها أن يحسب أنه يسير على أرضٍ مفروشةٍ بالورود، خاليةٍ من الأشواك، مليئة بالأفراح، منزوعة من الأتراح، بل لابد له من أن يستعدّ فيها ويجد ويعمل ويسعى لغدٍ يلاقي فيه ثواب ما عملهُ، وصبر على بلائه وعنائه تقرباً لربٍ كريم لا يضيعُ عمل عاملٍ من ذكرٍ او أُنثى:

﴿يا أيها الانسانُ انك كادحٌ الى ربك كدحاً فملاقيه﴾ [٥].

﴿... إني لا أُضيعُ عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ او انثى بعضكم من بعض...﴾ [٦].

ثم أفضل الصلاة وأتم السلام على سيّد الأنام وخاتم الأنبياء الكرام المبعوث رحمةً للعالمين من الأولين والآخرين الى قيام يوم الدين:

﴿وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين﴾ [٧].

والذي اختاره بلطفه وحكمته شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إليه باذنه، وسراجاً ينير به للبشرية سبل الهدى، ومبشراً للمؤمنين بالفضل الالهي الذي لا حدود ولا نهاية له، ومحذراً له من الاهتمام او الانسياق او المهادنة مع الكافرين والمنافقين، وحاضاً له على الصبر على الأذى الذي يعرضونه له، ومسدداً له بالتوكيل عليه، ومؤكداً له بأن الله تعالى كاف المتوكلين عليه:

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ [٨].

ومبشراً له بأنه قد ارسل الى الناس كافة:

﴿وما أرسلناك إلّا كافةً للناس﴾ [٩].

وأنه جل وعلا قرر أن يظهر دينه على كل الأديان التي سبقته ولو كره ذلك الكافرون:

﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون﴾ [١٠].

وجعل له وزيراً من اهله، وأخاً له يشدُد به أزره، في كل واقعةٍ يشيب منها الطفل الرضيع، وفي كل معضلةٍ يحارُ فيها الفارسُ الصنديد، وفي كل ملحمةٍ وقائعها تدون بحروف من نور، وفي كل غزوةٍ ومعركة تهتز فيها القلوب، كما جعل لموسى[١١] أخاً في بني اسرائيل وزيراً له وشد به أزره كما يعبر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿... واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي اشدد به أزري..﴾[١٢].

فمن هو هذا الوزير، ومن هو هذا الأخ الذي شد الله تعالى به ازر حبيبه ونجيبه، وفي اية أمة هو يا تُرى؟

إنه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلال الكتائب، اسد الله الغالب الذي يقول عنه الشاعر العمري البغدادي (عبد الباقي) في قصيدته العينية الرائعة:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وأنت حيدرةُ الغاب الذي اسدُ ... البرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت ذاك البطينُ الممتلي حكماً ... معشارها فلك الأفلاك ما وسِعا[١٣]

ويقول عنه الشافعي (رض) إمام المذهب الشافعي:

ماذا أقولُ بمن حطت له قدمٌ ... في موضعٍ وضع الرحمان يمناهُ
ان قلتُ ذا بشرٌ فالعقل يمنعني ... وأخشي الله في قولي هو الله[١٤]

ويقول عنه شاعر ثان:

ولا سيما أبو حسنٍ عليٌّ ... له في الحرب مرتبةٌ تُهابُ
هو البكاء في المحراب ليلاً ... هو الضحاك اذا اشتد الضرابُ
هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ ... وبابُ الله وانقطع الخطابُ
عليٌّ الدُّر والذهب المصفى ... وباقي الناس كلهم تراب

ويقول عنه شاعرٌ ثالث:

غاية المدح في علاك ابتداءُ ... ليت شعري ما تصنع الشعراءُ
يا أخا المصطفى وخير إبن عمٍّ ... وأميرٍ ان عُدّت الأُمراءُ
ما ترى ما استطال إلّا تناهى ... ومعاليك ما لهن انتهاءُ

نعم إنه علي الذي اشتق إسمه من اسم العلي الاعلى باختيارٍ منه جل وعلا وفي حوار مع عبده الصالح أبي طالب (عليه السلام) مؤمن قريش يوم مولده المبارك[١٥].

إنه أخُ رسول الله ووزيره، ووارثه، وخليفته، بما جاء على لسان الحبيب المصطفى (صلعم) في عدة مواقفٍ وأكثر من مناسبة.

فدعونا يا أمة الهدى، ويا حملة الاسلام العظيم، ويا رجال العلم، والبيان، والتحقيق، والدليل، والحجة، واليقين، نستنطق القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونحاور السنة النبوية الشريفة التي نؤمن بها جميعاً لنرى ما يقولانه عن هذه الشخصية الفذة، وحيدة دهرها، ومعجزة زمانها، والاسلام المتجسد قولاً وعملاً، وروحاً وقالباً، وكياناً ومعتقداً، وفكراً وعلماً أبد الدهر والى قيام الساعة.

عليٌ (عليه السلام) في القرآن الكريم:

١ ـ علي السابقُ بالايمان:

﴿والسابقون السابقون، اولئك المقربون﴾[١٦].

قوله تعالى: ﴿السابقون السابقون﴾:

الذي يصلح أن يُفسر به السابقون الأول قوله تعالى:

﴿فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات باذن الله﴾[١٧].

وقوله: ﴿ولكلٍ وجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾[١٨].

وقوله: ﴿اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾[١٩].

فالمراد بالسابقين ـ الأول ـ في الآية: السابقون بالخيرات من الأعمال، واذا سبقوا بالخيرات سبقوا الى المغفرة والرحمة بازائها كما قال تعالى: ﴿سابقوا الى مغفرةٍ من ربكم وجنة﴾[٢٠].

فالسابقون بالخيرات هم السابقون بالرحمة وهو قوله: «والسابقون السابقون»، وقوله: «والسابقون السابقون» مبتدأٌ وخبر، وقيل: الأول مبتدأٌ والثاني تأكيد، والخبر قوله: «اولئك المقربون» ولهم في تفسير السابقون أقوالٌ أُخر فقيل:

هم المسارعون الى كل ما دعا الله اليه، وقيل: هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة من غير توانٍ، وقيل: هم الأنبياء (عليهم السلام) لأنهم مقدمو أهل الأديان، وقيل: هم مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار المذكور في سورة يس، وعليٌّ (عليه السلام) السابق الى الايمان بالنبي (صلعم) وهو أفضلهم، وقيل هم السابقون الى الهجرة، وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس، وقيل: هم الذين صلوا الى القبلتين، وقيل: هم السابقون الى الجهاد، وقيل غير ذلك.

والقولان الأولان راجعان الى ما تقدم من المعنى، والثالث والرابع ينبغي أن يحملا على التمثيل، والباقي كما ترى إلّا أن يحمل على نحو التمثيل[٢١]. وفيه أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: «والسابقون السابقون» قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وسابق أُمة عيسى وهو حبيب النجار، والسابق في أُمة محمد (صلعم) وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي أمالي الشيخ الصدوق باسناده الى ابن عباس قال:

سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله عز وجل: ﴿**والسابقون السابقون، اولئك المقربون في جناتٍ نعيم**﴾ فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليٌّ وشيعته، هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم[٢٢].

وفي كمال الدين باسناده الى خيثمة الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديثٍ: ونحن السابقون السابقون ونحن الآخرون[٢٣].

وفي العيون في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة باسناده عن علي (عليه السلام) قال: ﴿**والسابقون السابقون اولئك المقربون**﴾ فيَّ نزلت[٢٤].

ومما تقدم من أقوال وآراء والتي يرى العلامة الطباطبائي (قدس سره) أن الوجه فيها على التمثيل تدل كلها على أسبقية عليٍّ (عليه السلام) بشهادة القرآن الكريم على الايمان بدعوة الصادق الأمين، والدفاع عنها، والجهاد في سبيل تثبيتها وتبيين أهدافها الالهية الحقة..

٢ ـ علي (عليه السلام) المصدِّق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به اولئك هم المتقون﴾ [٢٥]

ـ روى ابو بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، (وصدّق به) علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وروى علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) مثل ذلك [٢٦].

ـ وروى السدي عن ابن عباس قال: (وصدّق به) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). رواه عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد مثل ذلك سواء.

وروى سعيدٌ عن الضحاك مثل ذلك أيضاً [٢٧].

وفي مجمع البيان في قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به﴾، قيل: الذي جاء بالصدق محمد (صلعم) وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢٨].

٣ ـ علي (عليه السلام) والجهاد في سبيل الله:

قوله تعالى:

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله واللهُ لا يهدي القوم الظالمين﴾ [٢٩].

نقل الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول:

أن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا: إن علياً والعباس وطلحة بن شيبة إفتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت مفتاحهُ بيدي، ولو شئتُ كنت فيه، قال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لا أدري، لقد صليتُ ستة أشهرٍ قبل الناس، وأنا صاحبُ الجهاد، فأنزل الله تعالى:

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله﴾ الى أن قال: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عند الله واولئك هم الفائزون﴾ [٣٠ ـ ٣١].

٤ ـ حبُ علي (عليه السلام) في قلوب المؤمنين:

قال تعالى:

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمنُ وِدا﴾ [٣٢] إنها خاصةٌ في علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فما من مؤمنٍ إلّا وفي قلبه محبةٌ لعلي (عليه السلام) عن ابن عباس [٣٣].

وفي تفسير أبي حمزة الثمالي: حدثني ابو جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): قُل: اللهم إجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا، فقالهما (عليه السلام) فنزلت هذه الآية.

وروه نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري...

وقال: ويؤيده ما صح عن أمير المؤمنين (عليه السلام): لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببتُ الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمي أنه قال:

﴿يا علي لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافق﴾ [٣٤].

٥ ـ علي (عليه السلام) وليُّ الله:

قال تعالى:

﴿إنما وليكم الله ورسولهُ والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [٣٥].

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق عليٌّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبي (صلعم) للسائل: من اعطاك هذا الخاتم؟

قال: ذاك الراكع، فأنزل الله:

«إنما وليكم الله ورسوله...».

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وإبن جرير، ابو الشيخ، وإبن مردويه، عن إبن عباس في قوله: (إنما وليكم الله ورسوله...) قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وإبن مردويه عن عمار بن ياسر قال:

وقف بعلي سائلٌ وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فاعطاهُ السائل، فأتى رسول الله (صلعم) فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي (صلعم) هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله...) فقرأها رسول الله (صلعم) على أصحابه ثم قال:

من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

وأخرج الشيخ وابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلعم) فدخل المسجد، وجاء الناس يصلون بين راكعٍ وساجد وقائمٍ يصلي، فاذا سائلٌ فقال: يا سائل هل اعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: لا، إلّا ذاك الراكع علي بن أبي طالب اعطاني خاتمه.

وأخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق عليٌّ بخاتمه وهو راكعٌ فنزلت (انما وليكم الله ورسوله...) الآية.

وأخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله (صلعم) وهو قائم يوحى اليه (الى أن قال): فمكث ساعة فاستيقظ وهو يقول: «إنما وليكم الله ورسوله...» الحمد لله الذي أتمّ لعليٍّ نعمهُ، وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إياهُ. وأخرج ابن مردويه عن إبن عباس: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فجاء سائلٌ وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت هذه الآية في الذين آمنوا وعليٌّ أولهم.

وفي الدر المنثور والكشاف: وهم راكعون، الواو فيه للحال، أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخباتُ والتواضعُ لله اذا صلوا واذا زكوا، وقيل: هو حالٌ من يؤتون الزكاة، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وإنها نزلت في حق علي بن أبي طالب حين سأله سائلٌ وهو راكعٌ في صلاته، فطرح له خاتمه.

قال: فإن قلت كيف صح أن يكون لعليٍّ واللفظ لفظُ جماعةٍ؟

قلتُ: جيء على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه[٣٥].

٦ـ علي (عليه السلام) والانفاق في سبيل الله:

قال تعالى:

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [٣٦].

عن الواحدي في تفسيره يرفعهُ بسنده الى ابن عباس (رض) قال: كان مع علي بن أبي طالب اربعةُ دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهمٍ ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهمٍ سراً، وبدرهمٍ علانية، فأنزل الله سبحانه وتعالى:

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [٣٧].

وعن موفق بن أحمد والحمويني والثعلبي والمالكي وابي نعيم الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال:

كان عند علي كرّم الله وجهه اربعةُ دراهم، فتصدق بواحدٍ ليلاً، وبواحدٍ نهاراً، وبواحدٍ سراً، وبواحدٍ علانية، فنزل: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [٣٨].

٧ـ علي (عليه السلام) والحكمة:

قال تعالى:

﴿يؤت الحكمة من يشاءُ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكرُ إلّا أُولو الألباب﴾ [٣٩].

لقد ذكر المفسرون للحكمة معانٍ متعددة وقد فاز الامام عليٌّ بالحكمة بجميع معانيها، وبكافة نواحيها، فقد ذكر الطبرسي في تفسير هذه الآية وجوهاً منها:

١ ـ علم القرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه.

٢ ـ الاصابة في القول والعمل.

٣ ـ علم الدين.

٤ ـ العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته.

٥ ـ القرآن والفقه.

٦ ـ ما آتى الله أنبياءه وأممهم في كتابه وآياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفتهم به وبدينه.

وعن (أمالي الطوسي): قال جابر بن عبد الله الأنصاري: رأيتُ رسول الله (صلعم) أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله.

ثم رفع صوته: أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب.

وذكر البقوي في الصحاح: أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها.

وفي (حلية الأولياء): سئل النبي (صلعم) عن علي بن ابي طالب فقال: قُسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليٌّ (عليه السلام) تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً.

وذكر الغزالي عن النبي (صلعم) أنه قال:

«أنا ميزان الحكمة وعلي لسانها»[٤٠].

٨ ـ علي (عليه السلام) والعصمة:

قال تعالى:

﴿إنما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[٤١].

في الدُّر المنثور أخرج الطبراني عن أُم سلمة أن رسول الله (صلعم) قال لفاطمة: إئتيني بزوجك وإبنيك فجاءت بهم فالقى رسول الله (صلعم) عليهم كساءً يمانياً ثم وضع يدهُ عليهم ثم قال: اللهم ان هؤلاء أهل محمد ـ وفي لفظٍ آل محمد ـ فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمدٍ كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميدٌ مجيد.

قالت ام سلمة: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: انك على خير.

وفيه أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة

زوج النبي (صلعم) أن رسول الله كان ببيتها على منامةٍ له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمةٍ عنها خزيرة فقال رسول الله (صلعم): أدعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله (صلعم):

﴿انما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. فأخذ النبي (صلعم) بفضلة إزاره فغشاهم إياها ثم أخرج يدهُ من الكساء وأومأ بها الى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرات.

قالت ام سلمة: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال انك الى خير مرتين.

وروى الحديث في غاية المرام عن عبد الله بن أحمد بن حنبل بثلاث طرق عن ام سلمة وكذا عن تفسير الثعلبي [٤٢].

وفيه أخرج ابن مردويه عن إبن عباسٍ قال: شهدنا رسول الله (صلعم) تسعة أشهر يأتي كل يومٍ باب علي بن أبي طالب عند وقت كُل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

وفيه أيضاً عن مسلم في صحيحه باسناده عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلعم): اني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، ثم أهل بيتي، فقلنا: من أهلُ بيته نساؤهُ؟ قال: لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر ثم يُطلقها فترجع الى أهلها وقومها. أهل بيته أصله وعُصبته الذين حُرموا الصدقة بعدهُ.

أقول: فسرَ البيت بالنسب كما يطلقُ عرفاً على هذا المعنى، يقال: بيوتات العرب بمعنى الأنساب، لكن الروايات السابقة عن ام سلمة وغيرها تدفع هذا المعنى وتُفسر أهل البيت بعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام.

والروايات في هذه المعاني من طرق أهل السنة كثيرةٌ وكذا من طرق الشيعة، ومن أراد الاطلاع عليها فيراجع غاية المرام للبحراني والعقبات [٤٣].

والرجسُ ـ بالكسر فالسكون ـ صفةٌ من الرجاسة والقذارة، والقذارةُ هيئةٌ في الشيء توجب التجنب والتنفر منها، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير، كما في قوله تعالى: ﴿أو لحم خنزيرٍ فانه رجسٌ﴾ [٤٤]، وبحسب باطنه ـ وهو الرجاسة والقذارةُ المعنوية ـ كالشرك والكفر وأثر العمل السيّىء، قال تعالى:

﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ [٤٥]، وقال: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعدُ في السماء كذلك يجعلُ الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ [٤٦].

وأياً ما كان فهو ادراكٌ نفسي وأثرٌ شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل، أو العمل السيئ، وإذهاب الرجس ـ واللام فيه للجنس ـ إزالة كل هيئة خبيثةٍ في النفس تخطئ حق الاعتقاد والعمل فتنطبق على العصمة الالهية التي هي صورةٌ عمليةٌ نفسانية تحفظ الانسان من باطل الاعتقاد وسيئ العمل.

فمن المتيقن حملُ إذهاب الرجس في الآية على العصمة ويكون المراد بالتطهير في قوله: «ويطهركم تطهيراً» ـ وقد أكد بالمصدر ـ إزالة أثر الرجس بايراد ما يقابله بعد إذهاب أصله، ومن المعلوم أن ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحق، فتطهيرهم هو تجهيزهم بادراك الحق في الاعتقاد والعمل، ويكون المراد بالارادة أيضاً غير الارادة التشريعية لما عرفت أن الارادة التشريعية التي هي توجيه التكاليف الى المكلف لا تلائم المقام أصلاً.

والمعنى: أن الله سبحانه تستمر ارادته أن يخصكم بموهبة العصمة باذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيئ عنكم أهل البيت وايراد ما يزيلُ أثر ذلك عليكم، وهي العصمة [٤٧].

وهذه الآية المباركة تدل بكل صراحة على عصمة أصحاب الكساء، وإنهم معصومون من كل ذنبٍ وكُل خطأ، والعصمةُ من مراتب الأنبياء والأوصياء وهي اعلى درجات الرقي والتقرب عند الله تعالى.

٩ ـ علي (عليه السلام) نفس محمد (صلعم):

قال تعالى:

﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ٤٧.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الفصول:

قال المأمون يوماً للرضا (عليه السلام): أخبرني بأكبر فضيلةٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) يدل عليها القرآن؟ قال: فقال الرضا (عليه السلام):

فضيلتهُ في المباهلة. قال جل جلاله:

﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾.

فدعا رسول الله (صلعم) الحسن والحسين (عليهما السلام) فكانا إبنيه، ودعا فاطمة (عليها السلام) فكانت في هذا الموضع نساءهُ، ودعا أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) فكان نفسه بحكم الله عز وجل وقد ثبت أنه ليس أحدٌ من خلق الله تعالى أجل من رسول الله (صلعم) وأفضل، فواجبٌ أن لا يكون أحدٌ أفضل من نفس رسول الله (صلعم) بحكم الله عز وجل. قال: فقال المأمون:

أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وإنما دعا رسول الله (صلعم) إبنيه خاصة؟ وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنما دعا رسول الله (صلعم) إبنته وحدها؟ فألا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المرادُ نفسه في الحقيقة دون غيره؟ فلا يكون لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ما ذكرت من الفضل، قال: فقال له الرضا (عليه السلام): ليس يصحُّ ما ذكرت، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره، كما أن الآمر آمرٌ لغيره ولا يصحُّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذ لم يدعُ رسول الله (صلعم) في المباهلة رجلاً إلّا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد ثبُت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمته ذلك في تنزيله.

قال: فقال المأمون: اذا ورد الجواب سقط السؤال ٤٩.

قال الطبرسي (رحمه الله) في تفسيره:

أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا الحسن والحسين (عليهما السلام).

قال أبو بكر الرازي: هذا يدلُّ على أن الحسن والحسين إبنا رسول الله، وأن ولد الإبنة إبنٌ في الحقيقة.

«ونساءنا» إتفقوا على أن المراد به فاطمةُ (عليها السلام) لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء، «وأنفسنا» يعني علياً خاصة، ولا يجوز أن يكون المعنيُّ به النبي (صلعم) لانه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الانسانُ نفسه، وإنما يصحُّ أن يدعو غيرهُ.

واذا كان قولهُ: «وأنفسنا» لابد أن يكون إشارةً الى غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب أن يكون اشارةً الى علي (عليه السلام) لأنهُ لا أحد يدّعي دخول غير أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وزوجته وولديه (عليهم السلام) في المباهلة، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيثُ لا يبلغه أحد، إذ جعلهُ الله سبحانه نفس الرسول، وهذا ما لا يدانيه أحدٌ، ولا يقاربه.

وقال الشيخ المجلسي (رحمه الله): ويدل على كون المراد بأنفسنا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما رواهُ إبن حجر في صواعقه روايةً عن الدار قطني: أن علياً (عليه السلام) يوم الشورى إحتج على أهلها فقال لهم: أنشدكُم الله هل فيكم أحدٌ أقرب الى رسول الله (صلعم) في الرحم مني؟ ومن جعله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

ولا يخفى أن تخصيص هؤلاء من بين جميع أقاربه (صلعم) للمباهلة دون عباسٍ وعقيلٍ وجعفر وغيرهم لا يكون إلّا لأحد شيئين:

الأول: إما لكونهم أقرب الخلق الى الله بعده، حيث استعان بهم في الدعاء على العدو دون غيرهم.

الثاني: إما لكونهم اعز الخلق عليه حيث عرضهم للمباهلة اظهاراً لوثوقه حقيته، حيث لم يبال بأن يدعو الخصمُ عليهم مع شدة حبه لهم، وظاهرٌ: أن حبه (صلعم) لم يكن من جهة البشرية والأمور الدنيوية، بل لم يكن يحب إلّا من يحبهُ الله، ولم يكن حبه إلّا خالصاً

لله... الخ[٥٠].

قال بعض الاعلام: وخلاصة الكلام: أن مدار الحب في رسول الله (صلعم) التقوى والورع وسائر الفضائل والملكات الحسنة لا الأغراض الدنيوية الفاسدة، فتخصيصهُ (صلعم) هؤلاء من بين جميع اقاربه دليل على محبته إياهم، ومحبته دليل على كونهم أتقى واورع وأفضل من غيرهم.

قال المجلسي (رحمة الله): فاذا ثبت ذلك فيرجع هذا أيضاً الى كونهم أقرب الخلق وأحبهم الى الله، فيكونون أفضل من غيرهم، فيقبح عقلاً تقديم غيرهم عليهم.

وأيضاً لما ثبت أن المقصود بنفس الرسول (صلعم) في هذه الآية، ليس المراد النفسية الحقيقية، لامتناع إتحاد الاثنين، وأقرب المجازات الى الحقيقة إشتراكهما في الصفات والكمالات وخرجت النبوةُ بالدليل، نبقي غيرها، ومن جملتها وجوب الطاعة والرئاسة العامة والفضل على من سواه وسائر الفضائل.

قال الامام الرازي في كتابه الأربعين:

وأما الشيعة فقد إحتجوا على أن علياً أفضل الصحابة بوجوه: الحجة الأولى: التمسك بقوله تعالى «فقل تعالوا» وثبُت بالأخبار الصحيحة أن المراد من قوله: «وأنفسنا» هو علي، ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفسُ محمد بعينه فلابد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أن كل ما حصل لمحمد (صلعم) من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي، تُرك العمل بهذا في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما وراء هذه الصفة، ثم لا شك أن محمداً (صلعم) كان أفضل الخلق في سائر الفضائل.

فلما كان عليٌّ مساوياً له في تلك الفضائل وجب أن يكون أفضل الخلق، لأن المساوي للأفضل يجب أن يكون أفضل[٥١].

ولنعم ما قال الشيخ كاظم الأزري (رض) في هذه المناسبة:

يابن عم النبي أنت يدُ ... الله التي عمّ كل شيءٍ نداها
أنت قرآنهُ القديم واوصا ... فُك آياتهُ التي أوحاها

خصك الله في مآثر شتى ... هي مثل الاعداد لا تتناهى
ليت عيناً بغير روضك ترعى ... قذيت واستمر فيها قذاها
أنت بعد النبي خيرُ البرايا ... والسما خيرُ ما بها قمراها
لك ذاتٌ كذاته حيث لولا ... أنها مثلها لما آخاها

١٠ ـ علي (عليه السلام) والوفاء بالنذر:

قال تعالى:

﴿يوفون بالنّذر ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيراً (٧)، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً (٨)، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً (٩)، إنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً (١٠)، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً (١١)، وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً (١٢)..... وكان سعيكم مشكورا (٢٢)﴾[٥٢].

في أمالي الشيخ الصدوق (قدس سره) عن الصادق عن أبيه (عليهما السلام) في قوله: «يوفون بالنذر» قالا:

مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما صبيّان صغيران فعادهما رسول الله (صلعم) ومعه رجلان، فقال أحدهما:

يا أبا الحسن لو نذرت في إبنك نذراً ان الله عافاهما، فقال أصومُ ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل، وكذلك قالت فاطمة (عليها السلام) وقال الصبيّان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسهما الله عافيه، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق علي (عليه السلام) الى جارٍ له من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف فقال هل لك أن تعطيني جزّةً من صوفٍ تغزلها لك إبنةُ محمد بثلاثة أصوعٍ من شعير؟

قال: نعم.

فأعطاه فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة (عليها السلام) فقبلت وأطاعت، ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة

أقراصٍ، لكل واحدٍ قُرصاً، وصلى علي (عليه السلام) مع النبي (صلعم) المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمةٍ كسرها عليٌّ (عليه السلام) واذا مسكينٌ قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع علي (عليه السلام) اللقمة من يده ثم قال:

فـــاطمة ذات المـــجد واليـــقين يـــا بـــنت خـــير النـــاس أجـــمعين

... الى آخر الأبيات.

ومضمونها التعطف على المسكين ويطلب (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام) أن تعطي شيئاً للمسكين.

فأقبلت فاطمة تقول:

أمـــرك ســـمعٌ يـــابن عـــم وطـــاعة مـــا بـــيّ مـــن لؤمٍ ولا وضـــاعة

الى آخر الأبيات التي تذكر فيها استعدادها لمساعدة المسكين الواقف على الباب ينتظر، وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحدٍ قرصاً، وصلى علي المغرب مع النبي (صلعم) ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمةٍ كسرها عليٌّ (عليه السلام) واذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال:

السلام عليكم أهل بيت محمدٍ أنا يتيمٌ من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع عليٌّ (عليه السلام) اللقمة من يده ثم قال:

فـــاطمُ بـــنت الســـيد الكـــريم قـــد جـــاءنا الله بـــذا اليـــتيم

الى آخر أبياته التي يحرضها فيها على اطعام اليتيم.

ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

فســـوف أُعـــطيه ولا أبـــالي واؤثـــر الله عـــلى عـــيالي

أمسوا جياعاً وهمُ أشبالي

الى آخر الأبيات التي تظهر فيها الموافقة على إطعام اليتيم ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح، وأصبحوا صياماً، وعمدت فاطمةُ (عليها السلام) فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الباقي من الشعير وعجنتهُ وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحدٍ قرصاً.

وصلى عليٌّ المغرب مع النبي (عليهما السلام)، ثم أتى منزله، فقُرب اليه الخوان، وجلسوا خمستهم فأول لقمةٍ كسرها عليٌّ (عليه السلام) واذا بأسيرٍ من أُسراء المشركين قد وقف بالباب فقال:

السلام عليكم يا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، تأسروننا وتشدونا ولا تطعمونا؟

فوضع عليٌّ (عليه السلام) اللقمة من يده ثم قال:

فاطمُ يا بنت النبي أحمد ... بنت نبيٍّ سيدٍ مسدود

الى آخر الأبيات.

ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفي مع الذراع

ثم تذكر استعدادها لمواساة الأسير.

وعمدوا الى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيءٌ.

وأقبل علي (عليه السلام) بالحسن والحسين (عليهما السلام) نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي (صلعم) قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم!؟ إنطلق الى إبنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصُق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله (صلعم) ضمها اليه وقال: واغوثاهُ بالله؟ أنتم منذُ ثلاثٍ فيما أرى؟ فهبط جبرئيل فقال:

يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك. قال (صلعم): وما آخذ يا جبرئيل؟ قال:

﴿هل أتى على الانسان حينٌ من الدهر) حتى إذا بلغ (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكورا﴾.

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي (صلعم) حتى دخل منزل فاطمة (عليها السلام) فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم فبكى وهو يقول: أنتم منذ ثلاثٍ فيما أرى وأنا غافلٌ عنكم؟

فهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآيات:

﴿ان الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورا، عيناً يشربُ بها عبادُ الله يفجرونها تفجيرا﴾.

قال: هي عينٌ في دار النبي (صلعم) يُفجرُ الى دور الأنبياء والمؤمنين.

«يوفون بالنذر» يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجاريتهم، ﴿ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيراً﴾، «ويطعمون الطعام على حبه» يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له «مسكيناً» من مساكين المسلمين، «ويتيماً» من يتامى المسلمين، «وأسيراً» من اسرى المشركين، ويقولون اذا أطعموهم:

﴿انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾.

قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروهُ في أنفسهم، فأخبر الله ما في ضمائرهم، ويقولون: لا نريد جزاءً تكافئوننا به، ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكن إنما نطعمكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله تعالى ذكره:

«فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم «نضرةً» في الوجوه»، (وسروراً) في القلوب، «وجزاهم بما صبروا جنةً» يسكنونها، «وحريراً» يفترشونه ويلبسونه، «متكئين فيها على الأرائك» والأريكةُ: السرير عليه الحجلة، «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً».

وقال الشيخ المجلسي (ره) بعد ذكر أقوال المفسرين والمحدثين:

في هذه السورة أقوالٌ:

بعدما عرفت من إجماع المفسرين والمحدثين على نزول هذه السورة في اصحاب

الكساء (ع س) علمت أنه لا يريبُ (يشك) أريب ولا لبيب في أن مثل هذا الايثار لا يتأتى إلّا من قبل الأئمة الأخيار، وأن نزول هذه السورة مع المائدة عليهم يدلُّ على جلالتهم ورفعتهم ومكرمتهم لدى العزيز الجبار... الخ. ثم يجيب الشيخ المجلسي (ره) هنا على شبهتين قد يثيرها بعض السطحيين في قراءة الاحداث والوقائع فيقول (ره):

وأما كيف يمكن لهؤلاء أن يتجوعوا ثلاثة ايامٍ بلياليها؟

فليس ذلك بمستبعدٍ، لأننا نسمع ونقرأ في الصحف أن بعض الأفراد إستمر صومهم تسعة أيام بدون أن يدخل شيءٌ في جوفهم، وأما المرتاضون الذين يتجوعون بصورة مدهشةٍ وينحصرُ أكلهم في كل يومٍ في لوزةٍ واحدةٍ لا يموتون من الجوع بل يعيشون اعواماً واعواما، ويمكن أن تقول: إن العادة في التجوع وعدمه لها تأثيرٌ ودخلٌ في الموضوع.

وما قاله بعض الجهّال:

إنه هل يجوز أن يبالغ الانسان في الصدقة الى هذا الحد ويُجوع نفسه وأهله حتى يشرف على الهلاك:؟

فقد ضرب الرقم القياسي في التجهل والعناد، لأن هذا هو المواساة والله تعالى يقول: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ أي أنهم مع احتياجهم للطعام يُفضلون غيرهم على أنفسهم، فلو كان هذا الايثارُ قبيحاً لما مدحهم الله تعالى.

وأيضاً: ان الله تعالى أنزل سورةً على نبيه تقديراً لهذا الايثار الذي لا نظير له إلّا عند الأنبياء فما دونهم.

فما قيمة انتقاد المخلوق الجاهل لهذا العمل العظيم الذي لم يسجل ولا يُسجلُ التأريخ شبيهاً او مثيلاً له في تأريخ الكرماء والأسخياء فضلاً عن غيرهم[٥٣].

وأنا الحقير أقول ايةُ عظمة هذه التي تتجلى في رحاب الوفاء بالنذر المؤطر باطعام المسكين واليتيم والأسير والمزين بنيه القربة الى الله والمعطر بالايثار لما تهواه النفس وتحبه، والصبر على الجوع طلباً لمرضاة الله، والمختوم بمائدةٍ من طعام الجنة.

١١ ـ عليٌّ (عليه السلام) الصادق المنتظر:

قال تعالى:

﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ ٥٤.

الآية المباركة تتحدث عن رجالٍ مؤمنين حقاً «صدقوا ما عاهدوا الله عليه»! اي حققوا صدقهم فيما عاهدوه أن لا يفروا اذا لاقوا العدو.

وقوله تعالى: ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾:

اي منهم من قضى أجله بموت او قتلٍ في سبيل الله.

﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾:

اي ومنهم من ينتظر القتل في سبيل الله وما بدّلوا شيئاً مما كانوا عليه من قولٍ او عهدٍ تبديلا ٥٥.

وفي المجمع: روى ابو القاسم الحسكاني عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن علي (عليه السلام) قال:

فينا نزلت ﴿رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فأنا والله المنتظر ما بدلتُ تبديلا ٥٦.

وقال علي (عليه السلام):

«إن اكرم الموت القتل، والذي نفس علي بن أبي طالب بيده لالفُ ضربةٍ بالسيف خيرٌ من ميتةٍ على الفراش في غير طاعة الله» ٥٧.

١٢ ـ علي (عليه السلام) الخليفةُ بأمر الله:

قال تعالى:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ ٥٨.

١ ـ لقد أمر الله رسوله العظيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد انجازه لحجة الوداع وفي طريق عودته الى المدينة المنورة، وفي منطقة غدير خم أن يجمع الحجيج الذي حج معه في

منطقة غدير خم، ليبلغهم بأمر الله تعالى في الخليفة من بعده.

٢ ـ هدد الباري عز وجل رسوله (صلعم) بضياع كل أتعابه في ابلاغ الرسالة الاسلامية على مدى ثلاث وعشرين سنة، (١٣) عاماً منها في مكة الكرمة، (١٠) اعوام في المدينة المنورة ان هو إمتنع عن هذا الأمر تحسباً لما يقوله الاعداء ويروجه الاعلام المزيف على لسان المنافقين او المشركين او الاعداء المتربصين بالاسلام ورسوله (صلعم) الدوائر.

٣ ـ وتعهد جل وعلا بحفظه ونصره على كل المتآمرين والمتربصين والضالين والظالمين.

٤ ـ ويبشر نبيه بأن الله تعالى قد خص المؤمنين من عباده بالهداية وسلبها من اعدائهم الكافرين.

ويجمع المفسرون من الفريقين إلّا من شذ او كان في قلبه مرضٌ ﴿في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا﴾، على أن هذه الآية المباركة (آية البلاغ) نزلت في علي بن ابي طالب وأخذ البيعة له من المسلمين (١٢٤) ألف حاجٍ بعدد أنبياء الله الذين ارسلهم لهداية البشر وكان فيهم الخليفة عمر بن الخطاب الذي لقي علياً فقال بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة. كما ينقل ذلك ويؤكدهُ الامام الرازي في تأريخه (ره).

وفي الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩:

لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة من عام عشرة للهجرة قال النبي (صلعم):

(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصرهُ، واخذل من خذله، وادرِ الحق معه حيثما دار).

فأنزل الله تعالى:

﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام دينا﴾[٥٩].

ويؤكد الشيخ البخاري (ره) هذا الأمر في صحيحه برواية عنه (صلعم):

«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة»[٦٠].

ويقول الشيخ محمد عبده (ره) في تفسيره لنهج البلاغة:

«ان اولى الناس بامر هذه الأُمة قديماً وحديثاً، أقربها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين. أولها إسلاماً، وأفضلها جهاداً، وأشدها بما تُحملهُ الأمةُ من أمر الأمة إضطلاعاً»[٦١].

وما أجمل حسان بن ثابت شاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يوثق هذا الأمر، وهذا التنصيب من قبل رسول الله (صلعم) لعلي بن أبي طالب خليفة من بعده بأبياته الميمية قائلاً:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخمٍ واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فانني ... رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له (صلعم):

أحسنت يا حسان، أنت بخير ما دمت على طريقتنا[٦٢].

وتؤكد الروايات من الفريقين أن النبي (صلعم) قد نصب خيمة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أمام خيمته في غدير خم على مدى ثلاثة أيام، يدخلون عليه فيبايعونه على هذا الأمر، ولم يستثن من ذلك حتى نساءه اللاتي حججن معه حجة الوداع.

بل أمر جميع من حضر الواقعة أن يبلغ الشاهد منهم الغائب بهذا الأمر وأشهد الله تعالى على ذلك.

١٣ ـ علي (عليه السلام) الامام والوارث:

قال تعالى: ﴿ونريدُ أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾[٦٣].

الآية بشكل عام وحسب الظهور تدل على أن ارادة الله تعالى شاءت وهو القوي العزيز أن يمن على المستضعفين في الأرض الذين ذاقوا الويل والقتل والمطاردة والتشريد من

قبل الطواغيت والمستكبرين والمتجبرين كامثال فرعون وهامان وجنودهما بنعمة الاستخلاف بأن يجعلهم أئمة للناس والوارثين للأرض ومن عليها.

وأن يذيق اعداءهم المستكبرين منهم ما كانوا يتجنبونه ولا يتوقعونه.

وفي معاني الأخبار باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«ان رسول الله (صلعم) نظر الى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) فبكى وقال: انتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك؟ قال (صلعم): «معناه أنكم الأئمة بعدي» ان الله عز وجل يقول:

﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾ فهذه الآية جاريةٌ فينا الى يوم القيامة[٦٤].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(هم آل محمد (صلعم)، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيفرهم، ويذل عدوهم)[٦٥].

وفي نهج البلاغة:

«لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها».

وتلا عقيب ذلك:

﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾.

ولابد من الاشارة هنا الى أن المستضعفين هؤلاء لم يكن استضعافهم إستسلاماً او خنوعاً في مواجهة العدو المستكبر والمتفرعن بل كان استضعافهم بمعنى القمع الذي كانوا يواجهونه من قبل الاعداء وهم المجاهدون الأشداء والمتصدون الأبطال للظالمين والمضحين بكل غال ونفيسٍ في نصرة المظلومين واعلاء كلمة الحق والانتصار له.

١٤ ـ علي (عليه السلام) والتجارة مع الله:

قال تعالى:

﴿ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله والله رؤوفٌ بالعباد﴾[٦٦].

المراد من هذا القول الكريم مقابلته مع قوله تعالى:

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾[٦٧].

يفيد أن الوصف مقابل الوصف، اي كما أن المراد من قوله: ومن الناس من يعجبك...، بيان أن هناك رجلاً معتزاً باثمه، معجباً بنفسه، متظاهراً بالاصلاح، مضمراً للنفاق، لا يعود منه الى حال الدين والانسانية إلّا الفساد والهلاك، كذلك المراد من قوله: ومن الناس من يشري نفسه الخ» بيان أن هناك رجلاً آخر باع نفسه من الله لا يريد إلّا ما أراده الله سبحانه وتعالى، لا هوى له في نفسه، ولا اعتزاز له إلا بربه، ولا ابتغاء له إلّا لمرضاة الله تعالى، فيصلحُ به أمر الدين والدنيا، ويحيى به الحق، ويطيب به عيش الانسانية، ويدرُ به ضرعُ الاسلام، وبذلك يظهر ارتباط قوله تعالى: ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾، بما قبله، فان وجود انسان هذه صفته من رأفة الله سبحانه بعباده اذ لولا رجالٌ هذه صفاتهم بين الناس في مقابل رجال آخرين صفتهم ما ذكر من النفاق والإفساد لانهدمت اركان الدين، ولم تستقر من بناء الصلاح لبنةٌ على لبنةٍ، ولكن الله سبحانه لا يزال يزهق ذاك الباطل بهذا الحق، ويتدارك افساد اعدائه باصلاح اوليائه...» كما قال تعالى:

﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض﴾[٦٨].

وفي أمالي الشيخ الصدوق (ره): عن علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه﴾ ـ الآية قال:

نزلت في علي (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلعم).

أقول: وقد تكاثرت الروايات من طرق الفريقين أنها نزلت في شأن ليلة الفراش، ورواه في تفسير البرهان بخمس طرقٍ عن الثعلبي وغيره[٦٩].

وقد ذكر هذه المعاملة الرابية عند الله بقوله تعالى: ﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾[٧٠] الى غير ذلك من الآيات القرآنية المباركة.

١٥ ـ علي (عليه السلام) والقربى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

قال تعالى:

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾ [٧١]

قال ابن عباس: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم؟

قال (صلعم): علي وفاطمة وابناهما: ثلاث مرات [٧٢].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال (صلعم): علي وفاطمة والحسن والحسين [٧٣].

وعن أبي الحسن قال:

حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن أميرالمؤمنين علي (عليه السلام):

انه اجتمع المهاجرون والأنصار الى رسول الله (صلعم) وقالوا:

ان لك يا رسول الله مؤونةً في نفقتك، وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا، مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجورا، اعط ما شئت، وامسك ما شئت من غير حرجٍ، فأنزل الله عليه الروح الأمين فقال:

يا محمد ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾ فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله (صلعم) على ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثنا على مودة قرابته من بعده، ان هو إلّا شيء افتراه في مجلسه، فهذا بهتان عظيم، فأنزل الله تعالى:

﴿أم يقولون افترى على الله كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليمٌ بذات الصدور﴾.

فبعث النبي (صلعم) اليهم فقال هل من حديث؟

قالوا: لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم هذه الآية فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى:

﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلمُ ما تفعلون﴾ [٧٤].

والذي لابد من ذكره هنا أن القربى للنبي التي توصي السماء بمحبتها، هي القربى المؤمنة برسول الله ، والمصدقة لما جاء به، بل المضحية بالنفس والنفيس في الدفاع عن كل ذلك، والا فان أبا لهب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نسبياً ولكنه عدوه عقائدياً ولذلك أدانته السماء بقولها (تبت يدا أبي لهب وتب) وأنذرته بعذاب أليم.

١٦ ـ علي (عليه السلام) في الآيات القرآنية:

لقد نزل في علي (عليه السلام) من القرآن الكريم ما لم ينزل في غيره، وها هي كتب التفسير والسير والتأريخ مستفيضةٌ بذكر الآيات الواردة فيه (عليه السلام)[٧٥].

قال عبدالله بن عباس: نزل في علي ثلثمائة آيه[٧٦].

وقال أيضاً:

لقد عاتب الله أصحاب محمد (صلعم) في آيٍ من القرآن وما ذكر علياً إلّا بخير[٧٧].

وقال أيضاً:

ما نزلت يا أيها الذين آمنوا، إلّا وعليٌّ أميرها وشريفها[٧٨].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

علي مع القرآن والقرآنُ مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٧٩].

وعند البحث عن مصادر موثقةٍ في هذا الباب نجد جمعاً كثيراً من المتقدمين والمتأخرين قد جمع الآيات القرآنية التي نزلت فيه وفي أهل البيت (عليهم السلام) في مؤلفات خاصةٍ بهذا الموضوع، منها:

١ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام): لـ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي[٨٠].

٢ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام)، للحافظ ابونعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني[٨١].

٣ ـ كتاب خصائص أميرالمؤمنين (عليه السلام) من القرآن. لـ الحسن بن احمد بن قاسم بن محمد بن علي بن ابى طالب (عليه السلام)[٨٢].

٤ ـ كتاب عليٌ في القرآن. لسماحة آية الله السيد صادق مهدي الحسيني[٨٣].

٥ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام) لـ عبدالعزيز بن يحيى بن احمد بن عيسى الجلودي ـ من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام)[٨٤].

٦ ـ كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفصيل. (الحاكم ابوعبدالله عبيدالله بن عبدالله الحسكاني)[٨٥].

٧ ـ كتاب خصائص علي بن ابي طالب (عليه السلام) في القرآن. للحاكم ابو عبدالله الحسكاني ايضاً[٨٦].

٨ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام) لـ أبوالفرج الاصفهاني علي بن الحسين الأصفهاني ـ صاحب الاغاني[٨٧].

٩ ـ كتاب علي في القرآن.للاستاذ علي محمد علي دخيل[٨٨].

١٠ ـ كتاب آيات الفضائل، للكاتب علي رستم[٨٩].

١١ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام)، لمؤلفه محمد بن أحمد بن عبدالله بن اسماعيل ـ ابن أبي الثلج[٩٠].

١٢ ـ كتاب أسماء أميرالمؤمنين (عليه السلام) في كتاب الله عز وجل. للمؤلف السابق نفسه[٩١].

١٣ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين (عليه السلام) لمؤلفه محمد بن اورمة القمي[٩٢].

١٤ ـ كتاب ما نزل من القرآن في علي بن ابي طالب (عليه السلام) لمؤلفه ابوعبدالله محمد بن عمران المرزباني[٩٣].

١٥ ـ كتاب في امامة أميرالمؤمنين (عليه السلام) من القرآن. لمؤلفه محمد بن محمد بن النعمان ـ الشيخ المفيد ـ (قدس سره)[٩٤].

١٦ ـ كتاب نزول القرآن في شأن أميرالمؤمنين (عليه السلام) لمؤلفه محمد بن مؤمن الشيرازي[٩٥].

١٧ ـ كتاب نزول القرآن في شأن أميرالمؤمنين (عليه السلام) لمؤلفه هارون بن عمر بن عبدالعزيز المجاشعي[٩٦].

١٨ ـ كتاب خصائص الوحي المبين في مناقب أميرالمؤمنين (عليه السلام)، والآيات النازلة في حقه. لمؤلفه يحيى بن علي بن الحسين بن محمد بن البطريق[٩٧].

١٩ ـ كتاب ذكر الآيات التي نزلت في أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و تفسير معناها. نقل السيد ابن طووس في كتابه (سعدالسعود) ص ١١٣.

أما الكتب التي الفت في الآيات القرآنية التي نزلت في اهل البيت (عليهم السلام) وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) أولهم فكثيرةٌ ومنها:

١ ـ كتاب المصابيح في ذكر ما نزل من القران في أهل البيت (عليهم السلام) لمؤلفه احمد بن الحسن الأسفرايني[٩٨].

٢ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام). لمؤلفه الحيري[٩٩].

٣ ـ كتاب أهل البيت في القرآن. لمؤلفه سماحة آية الله السيد صادق مهدي الحسيني[١٠٠].

٤ ـ كتاب ما نزل في الخمسة. لمؤلفه عبدالعزيز بن يحيى الجلودي من اصحاب ابي جعفر (عليه السلام)[١٠١].

٥ ـ كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام). لمؤلفه محمد بن العباس بن علي بن مروان[١٠٢].

٦ ـ كتاب ما نزل من القرآن في رسول الله (صلعم) وأهل البيت (عليهم السلام) نقل السيد ابن طاووس في كتابه (سعدالسعود) ص ١١١.

وهناك الكثير من الكتب التي الفت في علي (عليه السلام) في القرآن الكريم من طرق العامة والخاصة التي يمكن للباحثين مطالعتها والاستفادة منها.

ـ قال رسول الله (صلعم):

«إن القرآن أربعُ أرباعٍ، فربعٌ فينا أهل البيت خاصة، وربعٌ في اعدائنا، وربعٌ حلالٌ وحرام، وربعٌ فرائضٌ واحكام، وان الله أنزل في علي كرائم القرآن»[١٠٣].

ـ وقال يزيد بن رومان:

«ما أنزل في حق أحدٍ ما أنزل في علي من الفضل في القرآن»[١٠٤].

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى:

«لقد نزلت في عليّ ثمانين آية صفواً في كتاب الله ما يشركه فيها أحد من هذه الأمة»[١٠٥].

وقال ابن عباس:

«نزل في علي أكثر من ثلثمائة آية في مدحه»[١٠٦].

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة: عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية:

﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾[١٠٧]. قال رسول الله (صلعم):

«هم أنت يا علي وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وتأتي اعداؤك غضاباً مقمحين».

الى غير ذلك من عشرات الآيات المؤوّلة بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) المذكورة في الصحاح، والتي رواها المحدثون في صحاحهم[١٠٨].

واذا أحصينا آيات القرآن الواردة بشأن كل احكام الأسلام، من صلاةٍ وصيامٍ، وزكاة وخمس، وحجٍ وجهاد، وبيع وربا، ونكاح وطلاق ومواريث، وسائر الأحوال الشخصية، وهكذا العقوبات الإسلامية، الى غيرها، لرأينا كلها بمجموعها تكون زهاء الخمسمائة آية كريمة في القرآن ...

اذن يتبين لنا من ذلك مدى اهتمام القرآن بشأن الإمام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) اذ أنزل فيه أكثر من كل آيات تشريعات الاسلام واحكامه. بحسب ما جاء في مقدمة كتاب عليٌّ في القرآن[١٠٩].

لقد كان في ما تقدم من الآيات المباركات التي نزل بها الوحي الأمين على سيد المرسلين في علي أميرالمؤمنين براهين ساطعة، وادلةٌ لامعة، وحقائق مشرقةٌ، على عظمة هذه الشخصية الفذة التي أذهلت العقول، وحيرت الأفكار بما منحها الله العظيم المتعال من منزلةٍ شامخة، ومكانة رفيعه، شهد له بها القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأشار في زهاء سبعمائه آية[١١٠] من الذكر الحكيم جمعها أحد

العلماء الأجلاء في مؤلفه عليٌّ في القرآن الكريم تشمل التنزيل والتأويل، والمصداق الأكمل والفرد الأتم، والتنظير، جمعت كلها من كتب العامة دون الخاصة، وطبع ثلاث مرات.

اشار القرآن الكريم في هذه الآيات المباركات الى الأسرار الإلهية والخصال الفريدة والمواقف الخالدة والبطولات النادرة والتضحيات الجسيمة والمعالم الكاملة والسجايا الشامخة التي تميزت بها شخصية علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي شهد الله تعالى له بأنه نفس حبيبه ونجيبه محمد (صلعم) وناصره ووصيه وخليفته ...

هذا ما شهد به القرآن الكريم وقد اقتطفنا من روضه الخصب، وبحره العميق، ونميره العذب، ما تسمح بكتابته وريقات البحث المجمل هذا لأن الحق والحق أقول لن تكفي مئات الكتب لو كتبت بجزء من عظمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، العبد الصالح لله، وخليفته في خلقه، ولقد أحسن الشاعر العربي المسلم في هذا المجال حيث يقول:

غايةُ المدح في علاك ابتداء ... ليت شعري ما تصنع الشعراء

يا أخا المصطفى وخير بن عمٍّ ... وأميرٍ ان عدت الأمراء

ماترى ما استطال إلّا تناهى ... ومعاليك ما لهن انتهاء

وبعد استقراء القرآن الكريم فيما قاله في سيد الموحدين وقائد الغر المحجلين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لابد لنا من استنطاق السنة النبوية واستطلاع ما تقوله وتحكيه وتشهد به لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) دون غيره ممن عاش مع النبي الأمي المصطفى (صلعم) وصحبه في السراء والضراء.

علي (عليه السلام) في السنة النبوية

١ ـ عليٌّ مع الحق:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

عليٌّ مع الحق والحق مع علي[١١١].

٢ ـ عليٌّ أقضى لأمة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«عليٌّ أقضى امتي بكتاب الله، فمن أحبني فليحبه، فان العبد لا ينال ولايتي إلّا بحب علي»[١١٢].

٣ـ عليٌّ بمنزلة هارون (عليه السلام):

في صحيحي البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص: قال:

ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك في المدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟

قال (صلعم):

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي[١١٣].

٤ـ ايمان علي (عليه السلام):

قال عمر بن الخطاب:

أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسمعته يقول:

ان السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان علي في كفةٍ لرجح ايمان علي بن أبي طالب[١١٤].

٥ـ علي (عليه السلام) حجةٌ يوم القيامة:

عن أنس بن مالك قال:

كنت عند النبي (صلعم) فراى علياً مقبلاً فقال:

أنا وهذا حجةٌ على امتي يوم القيامة[١١٥].

٦ـ عليٌّ المختارُ للإمامة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، ان الله تبارك وتعالى خلقني واياك، واصطفاني واياك، واختارني للنبوة، واختارك للامامة، فمن أنكر امامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيّي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على امتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي.

اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، انك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده.

٧ ـ علي (عليه السلام) اعلم آهل زمانه:

١) جيء برجلٍ الى عمر بن الخطاب وكان صدر منه أنه قال لجماعةٍ من الناس وقد سألوه: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت أحب الفتنة، واكره الحق، واصدق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لم أره، واقر بما لم يخلق.

فأرسل عمر الى علي، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل.

فقال (عليه السلام): صدق، يحب الفتنة، قال الله تعالى:

﴿انما أموالكم واولادكم فتنة﴾.

ويكره الحق، يعني الموت، قال تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾

ويصدق اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيءٍ وقالت النصارى لسيت اليهودُ على شيء﴾.

ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عز وجل.

ويقر بما لم يخلق، يعني الساعة.

فقال عمر بن الخطاب: اعوذ بالله من معضلة لا علي لها[١١٦].

٢) سأل يهوديٌّ علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال:

اخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال علي (عليه السلام): أما ما لا يعلمه الله عز وجل فذلك قولكم معشر اليهود: ان عزيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً.

وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريكٌ.

وقولك: ما ليس عند الله ؟ فليس عند الله ظلمٌ للعباد.

فقال اليهودي: أنا أشهدُ أن لا اله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله[١١٧].

٣) جاء أعرابي الى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال:

اني رأيت كلباً وطأ شاةً فأولدها ولداً فما حكم ذلك؟

فقال (عليه السلام): اختبره في الأكل، فان أكل لحماً فهو كلبٌ، وان أكل علفاً فهو شاة.

فقال الاعرابي: وجدته تارةً يأكل هذا، وتارةً يأكل هذا.

فقال علي (عليه السلام): اختبره في الشرب، فان كرع فهو شاةٌ، وان ولغ فهو كلب.

فقال الأعرابي: وجدته يلغ مرةً، ويكرع اخرى.

فقال علي (عليه السلام): اختبره في المشي مع الماشية، فان تأخر عنها فهو كلبٌ، وان تقدم أو توسط فهو شاةٌ.

فقال الاعرابي: وجدته مرةً هكذا، ومرة هكذا.

فقال (عليه السلام): اختبره في الجلوس، فان برك فهو شاةٌ، وان أقعى فهو كلبٌ.

فقال الأعرابي: انه يفعل هذه مرةً، وهذا مرةً.

فقال (عليه السلام): اذبحه فان وجدت له كرشاً فهو شاة وان وجدت له أمعاء فهو كلب.

فبهت الأعرابي من تفصيل الإمام (عليه السلام)[١١٨].

٤) سأل كعب الأحبار علياً (عليه السلام) اخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن لا قبلة له؟

فقال علي (عليه السلام): أما من لا أب له فعيسى، وأما من لا عشيرة له فآدم، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام، هو قبلةٌ ولا قبلة له، هات يا كعب.

فقال كعب الأحبار: اخبرني عن ثلاثة اشياءٍ لم تركض في رحم، ولم تخرج من بدن؟

فقال علي (عليه السلام): هي عصا موسى، وناقة ثمود، وكبش ابراهيم، هات يا كعب.

فقال كعب: يا أبا الحسن بقيت خصلة فاذا أنت أخبرتني بها فأنت أنت.

فقال (عليه السلام): هلمها يا كعب.

قال كعب: قبرٌ سار بصاحبه؟

فقال علي (عليه السلام): ذلك يونس بن متى اذ سجنه الله في بطن الحوت[١١٩].

٥) قال رأس الجالوت لليهود:

ان المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا اليه لعلي أسأله

عن مسألةٍ اخطئه فيها. فأتاه فقال:

يا أميرالمؤمنين اني اريد أن أسألك عن مسألةٍ.

قال علي (عليه السلام): سل بما شئت.

قال اليهودي: يا أميرالمؤمنين متى كان ربنا؟

قال علي(عليه السلام): يا يهودي انما يقال متى لمن لم يكن فكان، وهو كائن بلا كينونة، كائنٌ بلا كيف، يا يهودي كيف يكون له قبلٌ وهو قبل القبل، بلا غايةٍ ولا منتهى، غايةٌ ولا غاية اليها، غايةٌ انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كل غاية.

فقال اليهودي: أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل[١٢٠].

٦) عن الصحابي سلمان الفارسي (رحمه الله) في حديثٍ طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة ومعه مائةٌ من النصارى بعد وفاة النبي (صلعم) وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم ارشد الى أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له:

أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى؟

فدعا علي (عليه السلام) بنارٍ وحطبٍ فأضرمه، فلما اشتعلت، قال (عليه السلام): أين وجه هذه النار؟

قال: هي وجه من جميع حدودها.

فقال علي (عليه السلام):

هذه نارٌ مدبرةٌ مصنوعةٌ لا يعرف وجهها. وخالقها لا يشبهها، ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، لا يخفى على ربنا خافية[١٢١].

٨ـ علي (عليه السلام) أقضى أهل زمانه:

قال رسول الله (صلعم):

«أقضاكم علي».

وذكر ابن سعدٍ وبقية الجمهور عن علي (عليه السلام) أنه قال:

بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟

فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين[١٢٢].

ونعرض هنا نماذج من قضاء علي (عليه السلام) ونترك التفصيل الى الكتب التي ألفها فطاحل العلماء من الفريقين في قضاء علي (عليه السلام).

١) قال شريح القاضي: كنت أقضي لعمر بن الخطاب، فأتاني يوماً رجلٌ فقال لي: يا أبا أمية ان رجلاً أودعني امرأتين، احداهما حرةٌ مهيرة، والأخرى سرية، فجعلتهما في دار، وأصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية، وكلتاهما تدعي الغلام وتنتفي من الجارية، فاقض بينهما بقضائك، فلم يحضرني شيء فيهما، فأتيت عمر فقصصت عليه القصة فقال: فما قضيت بينهما؟ قلت: لو كان عندي قضاؤهما ما أتيتك.

فجمع عمر جميع من حضر من أصحاب النبي (صلعم) وأمرني فقصصت عليهم ما حدثته به، وشاورهم وكلهم ردّوا الري اليه واليّ.

فقال عمر: ولكني اعرف حيث مفزعها وأين منتزعها.

قالوا: كأنك اردت ابن أبي طالب؟

قال: نعم، وأين المذهب عنه.

قالوا: فابعث اليه يأتيك.

فقال: لا، له شمخة من هاشم، واثرةٌ من علم، يؤتىٰ لها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم، فقوموا بنا اليه.

فاتينا أميرالمؤمنين (عليه السلام) فوجدناه في حائط له يركل فيه على مسحاته ويقرأ: (أيحسب الإنسان ان يترك سدى) ويبكي، فأمهلوه حتى سكن، ثم استأذنوا عليه، فخرج اليهم وعليه قميص قد نصف أردانَه، فتوجه علي (عليه السلام) الى عمر وقال: ما الذي جاءك؟

فقال عمر: عرضٌ، وأمرني فقصصت عليه القصة.

فقال: فبم حكمت فيها؟

قلت: لم يحضرني حكمٌ فيها، فأخذ بيده من الأرض شيئاً ثم قال: الحكم فيها أهون من هذا، ثم أحضر المرأتين وأحضر قدحاً، ثم دفعه الى احداهما فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزن القدح، ودفعه الى الأخرى فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزنه، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل خذي ابنك، ثم التفت الى عمر فقال:

أما علمت أن الله تعالى حط المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه، وكذلك لبنها دون لبنه.

فقال عمر: لقد أرادك الحق يا اباالحسن ولكن قومك أبوا.

فقال علي (عليه السلام): هون عليم اباحفصٍ، ان يوم الفصل كان ميقاتا[١٢٣].

٢) سئل أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن رجلٍ ضرب رجلاً على هامته فادعى المضروب أنه لا يبصر شيئاً، ولا يشم الرائحة، وأنه قد ذهب لسانه.

فقال علي (عليه السلام): ان صدق فله ثلاث ديات.

فقيل يا أميرالمؤمنين فكيف يعلم أنه صادقٌ؟

فقال (عليه السلام): أما ما ادعاه أنه لا يشم رائحة، فإنه يدنى منه الحراق، فان كان كما يقول والا نحّى رأسه ودمعت عينه، وأما ما ادعاه في عينيه، فانه يقابل الشمس بعينه، فان كان كاذباً لم يتمالك حتى يغمض عينيه، وان كان صادقاً بقيتا مفتوحتين.

وأما ما ادعاه في لسانه، فانه يضرب على لسانه بابرةٍ، فان خرج الدم أحمر فقد كذب، وان خرج الدمُ اسود فقد صدق[١٢٤].

٣) وجد (عليه السلام) شاباً يبكي وحوله قومٌ يسكتونه، وكانت قصته: أن أباه خرج مع قومٍ في سفر فادعوا وفاته، وأنكروا ماله، بينما كان عنده مالٌ كثير، وقد حكم شريح القاضي لهم وبرأهم.

فاستدعى (عليه السلام) الرجال، وطلب إحضار شرطة الخميس، ووكل بكل رجلٍ اثنين من الشرطة، ثم دعاهم، ونظر في وجوههم، وقال لهم:

تقولون ماذا، كأني لا أعلم بما صنعتم بوالد هذا الشاب، ثم أمر بهم ففرق بينهم[١٢٥]، واقيم

كل واحد منهم الى اسطوانةٍ من أساطين المسجد، ثم دعا كاتبه عبدالله بن ابي رافع فقال: اكتب، ثم قال للناس اذا كبرت فكبروا، ثم دعا بأحدهم وسأله: في اي يومٍ خرجتم من منازلكم، وفي اي شهرٍ، وفي اي سنة، وفي اي منزلٍ مات والد هذا الشاب، وما كان مرضه، وكم كانت مدة مرضه، ومن كان ممرضه، وفي اي يومٍ مات؟ ومن كفنه، وفيم كفنتموه، ومن صلى عليه، ومن ادخله القبر؟

والرجلُ يجيب على الاسئلة.

ولما انتهى (عليه السلام) من الأسئلة كبر وكبر أصحابه كلهم، فارتاب اولئك الباقون، ولم يشكوا في أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه، وأمر (عليه السلام) بالرجل الى الحبس، ثم دعا بآخر فقال له:

كلا زعمت أني لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب.

فقال الرجل: ما أنا إلّا كواحدٍ منهم، كنت كارهاً لقتله، ولما أقر هذا الرجل جعل (عليه السلام) يدعو الباقين واحداً فواحداً وقد أقروا جميعهم، ثم دعا الذي أمر به الى الحبس فأقر كذلك، فألزمهم المال والدم[١٢٦].

٤) أُتي عمر بن الخطاب بامرأةٍ قد تعلقت بشابٍ من الأنصار وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضةً فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثم جاءت الى عمر صارخةً فقالت: ان هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في اهلي، وهذا أثر فعاله.

فسأل عمرُ النساء فقلن له: ان ببدنها وثوبها أثراً للمني، فهمّ بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث ويقول: تثبت في أمري فوالله ما أتيتُ فاحشةً وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت.

فقال عمر: يا اباالحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر عليٌّ (عليه السلام) الى ما على الثوب، ثم دعا بماءٍ حارٍّ شديد الغليان، فصب على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه وشمه وذاقه فعرف طعمه، وزجر المرأة فاعترفت[١٢٧].

٤) عن حنش بن المعتمر قال:

ان رجلين أتيا امرأةً من قريشٍ فاستودعاها مائة دينارٍ وقالا: لا تدفعيها الى واحدٍ منا دون الآخر حتى نجتمع، فلبثا حولاً ثم جاء أحدهما اليها فقال:

إن صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه، ثم لبث حولاً آخر، فجاء الآخر وقال: ادفعي الي الدنانير.

فقالت: ان صاحبك جاءني، وزعم أنّك قدمتّ، فدفعتها اليه.

فاختصما الى عمر، فأراد أن يقضي عليها وقال: ما أراك إلّا ضامنةً. فقالت: أنشدك الله أن لا تقضي بيننا، وارفعنا الى علي بن أبي طالب، فرفعهما الى علي، وعرف أنهما قد مكرا بها، فقال (عليه السلام):

أليس قلتما: لا تدفعيها الى واحدٍ منا دون صاحبه؟ قال: بلى.

قال علي (عليه السلام): فان مالك عندنا، اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها لكما، فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد ابن ابي طالب[١٢٨].

٥) أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها عثمان بن عفان. فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام):

ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك، ان الله تعالى يقول:

﴿وحملهُ وفصاله ثلاثون شهراً﴾، ثم قال: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ فحولين مدة الرضاع، وستة أشهر مدة الحمل.

فقال عثمان: ردوها[١٢٩].

رفع الى عمر: أن عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي (عليه السلام) فقال له: قتلت مولاك؟ قال العبد: نعم. قال (عليه السلام): ولم قتلته؟ قال العبد: غلبني على نفسي، وأتاني في ذاتي. فقال علي (عليه السلام) لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟

قالوا: نعم.

قال (عليه السلام): ومتى دفنتموه؟

قالوا: الساعة.

فقال (عليه السلام) لعمر: احبس هذا الغلام ولاتحدث فيه حدثاً حتى تمر عليك ثلاثة أيام،

ثم قال لأولياء المقتول:

اذ مضت ثلاثة أيام إحضرونا، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ عليٌّ (عليه السلام) بيد عمر وخرجوا حتى وقفوا على قبر الرجل، فقال علي (عليه السلام) لأوليائه: هذا قبرُ صاحبكم؟

قالوا: نعم.

قال (عليه السلام): احفروا، فحفروا حتى انتهوا الى اللحد فقال (عليه السلام): أخرجوا ميتكم، فنظروا الى أكفانه في اللحد فلم يجدوه، فأخبروه بذلك.

فقال (عليه السلام):

الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله (صلعم) يقول: من يعمل من امتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك، فو يؤجل الى أن يوضع في لحده، فاذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاثٍ حتى تقذفه الأرض الى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم [١٣٠].

٧) قال عبدالرحمن بن الحجاج:

سمعت ابن ابي ليلى يحدث أصحابه قال:

قضى أميرالمؤمنين (عليه السلام) بين رجلين اصطحبا في سفر، فلما أرادا الغدء اخرج أحدهما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة ارغفة فمر بهما عابر سبيل فدعواه الى طعامهما، فأكل الرجل معهما حتى لم يبق شيء. فلما فرغوا اعطاهما المعتر بهما ثمانية دراهم ثواب ما أكله من طعامهما، فقال صاحب الثلاثة ارغفة لصاحب الخمسة أرغفة: اقسمهما نصفين بيني وبينك، وقال صاحب الخمسة: لا، بل يأخذ كلٌّ منا من الدراهم على عدد ما أخرج من الزاد، فأتيا أميرالمؤمنين (عليه السلام) في ذلك، فلما سمع مقالتهما قال لهما: اصطلحا فان قضيتكما دنيةٌ، فقالا اقض بيننا بالحق.

فاعطى (عليه السلام) صاحب الخمسة ارغفة سبعة دراهم، واعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهماً، وقال (عليه السلام): أليس أخرج أحدكما من زاده خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة؟

قالا: نعم.

قال (عليه السلام): أليس أكل ضيفكما معكما مثل ما أكلتما؟

قالا: نعم.

قال (عليه السلام): أليس أكلت أنت يا صاحب الثلاثة ثلاثة أرغفة غير ثلث؟

قالا: نعم.

قال (عليه السلام): وأكلت أنت يا صاحب الخمسة ارغفة ثلاثةً غير ثلث وأكل الضيفُ ثلاثة أرغفةٍ غير ثلث، أليس قد بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيف من زادك، وبقي لك يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث، وأكلت ثلاثة غير ثلث، فاعطاكما لكل ثلث رغيفٍ درهماً، فاعطى صاحب الرغيفين وثلث سبعة دراهم، واعطى صاحب الثلاثة ارغفةٍ درهماً[١٣١].

٨) قال عاصم بن حمزة:

ان غلاماً وامرأةً أتيا عمر بن الخطاب فقال الغلام:

هذه والله امي، حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين فانتفت مني وطردتني، وزعمت أنها لا تعرفني، فأتوا بها مع اربعة إخوةٍ لها، واربعين قسامة يشهدون لها أن هذا الغلام مدعٍ ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأنها بخاتم ربها ولم يتزوج بها أحد.

فأمر عمرُ باقامة الحد عليه، فرأى علياً (عليه السلام) فقال: يا أميرالمؤمنين احكم بيني وبين امي، فجلس علي (عليه السلام) موضع النبي (صلعم) فقال (عليه السلام):

لكِ ولي؟

قالت: نعم، هؤلاء الأربعة اخوتي.

فقال (عليه السلام): حكمي عليكم جايزٌ وعلى اختكم؟

قالوا: نعم.

فقال (عليه السلام): أُشهدُ الله واشهدُ من حضر، اني زوجت هذه الإمرأة من هذا الغلام بأربعمائة درهم، والنقد من مالي، يا قنبر علي بالدراهم، فأتاه بها فقال (عليه السلام): خذها فصبها في حجر امرأتك، وخذ بيدها الى المنزل، فصاحت المرأة:

الأمان يا ابن عم رسول الله هذا والله ولدي، زوجني اخوتي هجيناً فولدت منه هذا،

فلما بلغ وترعرع أنفوا، وأمروني أن أنتفي منه وخفت منهم. فأخذت بيد الغلام فانطلقت به، فنادى عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر»[١٣٢].

٩) علي (عليه السلام) كما يصفه عارفوه:

١) علي كما يصفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

أ ـ علي سيد الوصيين:

عن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله (صلعم):

«أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وان اوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي»[١٣٣].

ب ـ علي مطهرٌ معصوم:

قال رسول الله (صلعم):

«أنا وعلي والحسن والحسين وتسعةٌ من ولد الحسين (عليه السلام) مطهرون معصومون»[١٣٤].

حـ ـ علي مني

قال عمار بن ياسر (رض): كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض غزواته، وقتل علي (عليه السلام) أصحاب الألوية، ومزق جمعهم، وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي، وقتل شيبة بن نافع، أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت:

يا رسول الله ان علياً قد جاهد في الله حق جهاده.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

لأنه مني وأنا منه، وارث علمي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، والخليفة بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي، وسلمه سلمي، وسلمي سلم الله...)[١٣٥].

د ـ علي نورٌ:

عنه (صلعم) في حديثه عن المعراج:

«فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كل نورٍ سطرٌ أخضر عليه اسم وصيٍّ من أوصيائي، أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي ...»[١٣٦].

هـ ـ علي قائد البررة:

«عن حكيم بن جبير، عن ابي الطفيل عامر بن واثلة، عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله (صلعم) يقول:

علي بن أبي طالب قائد البررة، منصورٌ من نصره، ومخذول من خذله، والشاك في علي هو الشاك في الإسلام، وخير من أُخلف بعدي، وخير أصحابي علي، لحمه لحمي، ودمه دمي، وأبو سبطيّ، ومن صلب الحسين يخرج الأئمة التسعة، ومنهم مهدي هذه الأمة.»[١٣٧]

و ـ عليٌ الايمان كله:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة الخندق لما برز علي بن ابي طالب (عليه السلام) لعمرو بن عبدود العامري: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه».

ثم قال (صلعم):

برز الايمان كله الى الشرك كله[١٣٨].

وقال (صلعم) بعد ما انتصر علي (عليه السلام) على عدوه عمرو بن عبدود:

ضربة عليٍّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين.

ويتأكد هذا المعنى في رواية الحاكم في المستدرك: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي الى يوم القيامة.)[١٣٩]

وعلة هذه الأفضلية أنه لم يبق بيتٌ من بيوت المشركين إلّا وقد دخله وهنٌ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا ودخله عزٌّ بقتل عمرو.

ولما علمت اخت عمرو بمصرعه قالت:

من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: علي بن ابي طالب.

فقالت: لم يعد موته إلّا على يد كفء كريم، لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه، قاتل الأبطال، وبارز الأقران، وكانت منيته على يد كفء كريمٍ من قومه، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر، ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمروٍ غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكـــن قـــاتله مـــن لا يـــعاب بـــه وكـــان يـــدعى قـــديماً بـيضة البـلد

وقد أجاد المرحوم الشيخ كاظم الأزري في قصيدته الألفية التي يقول فيها (ره):

والى الحشـــر رنـــة الســـيف مـــنه يـــملأ الخـــافقين رجـــع صـــداهـــا

يـــا لهـــا ضـــربة حـــوت مكـــرماتٍ لم يـــزن ثـــقل أجـــرها ثـــقلاها

هـــذه مـــن عـــلاه احـــدى المـــعالي وعـــلى هـــذه فـــقس مـــا ســـواهـا

ز ـ علي يحبه الله

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة خيبر وبعد أن عجز المسلمون على مدى يومين من انجاز فتح الحصن:

«لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرارٌ غير فـرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه»[١٤٠].

وهكذا كان فقد صرعَ علي (عليه السلام) مرحب فارس اليهود المجرب وقلع باب خـيبر، وجعل منها جسراً لعبور قواته المظفرة ليحقق النصر المؤزر للمسلمين بفتح تلك الحصون المنيعة، وهنا تقدم حسان بن ثابت واستأذن رسول الله (صلعم) أن يقول شعراً فقال له: قل يا حسان، فأنشأ يقول:

وكـــان عـــلي أرمـــد العـــين يـبتغي دواءً فـــلما لم يـــحصل مُـــدوايـــا

شـــفاهُ رســـولُ الله مـــنه بـــريقه فـــبورك مُـــرقياً وبـــورك راقـــيا

وقـال: سأعـطي الرايـة اليـوم صـارماً كـــمياً مـــحباً للـــرسول مـــواليـــا

يـــحب إلهـــي والالهُ يُـــحبه بـــه يـــفتح الله الحـــصون الأوابـــيا

فأصـــفى بـــها دون البـــرية كـــلها عـــلياً وســـماهُ الوزيـــر المـــواخـــيا

فعند ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام):

لولا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك قولاً لا تمرُّ بملأٍ إلّا أخذوا من تراب رجليك، ومن فضل طهورك يستشفون بـه، ولكـن حسبك أن تكون أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثُك، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبرئ ذمتى، وتقاتل على سنتى، وأنك فى الآخرة أقربُ النـاس

مني، وأنك غداً على الحوض خليفتي، وأنك أول من يكسى معي، وأنك أول من يدخل الجنة من أُمتي، وأن شيعتك على منابر من نور مبيضةٌ وجوههم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنة جيراني، وأن حربك حربي، وأن سلمك سلمي، وأن سرك سري، وأن علانيتك علانيتي، وأن سريرة صدرك سريرة صدري، وأن ولدك ولدي، وأنك تنجز عدتي، وأن الحق على لسانك وفي قلبك، وبين عينيك، وأن الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنه لا يرد عليّ الحوض مبغضٌ لك، ولن يغيب عنه محبٌّ لك غداً يردوا الحوض معك.

ولقد أجاد العلامة الأزري حيث يقول في قصيدته الألفية:

وله يـــوم خـــيبرٍ فـــتكاتٌ ... كـــبُرت مـــنظراً عـــلى مـــن رآهـــا
يـــوم قـــال النـــبي: انـــي لاعـــطي ... رايـــتي ليـــثها وحـــامي حـــماها
فـــاستطالت اعـــناقُ كـــل فـــريقٍ ... ليـــروا أي مـــاجدٍ يـــعطاها
فـــدعا: ايـــن وارث العـــلم والحـــلم ... مـــجيرُ الأنـــام مـــن بأســـاها
أيـــن ذو النـــجدة الذي لو دعـــته ... فـــي الثـــريا مـــروعةٌ لبّـــاها
فأتـــاه الوصـــي ارمـــد عـــينٍ ... فســـقاها مـــن ريـــقه فشـــفاها
ومـــضى يـــطلب الصـــفوف فـــولت ... عـــنه عـــلماً بأنـــه أمـــضاها
وبـــرى مـــرحـــباً بكـــف اقـــتدارٍ ... أقـــوياءُ الأقـــدارِ مـــن ضـــعفاها
ودحـــا بـــابها بـــقوة بأسٍ ... لو حـــمتها الأفـــلاك مـــنه دحـــاها
عـــائدٌ للـــمؤملين مـــجيبٌ ... ســـامعٌ مـــا تســـرُّ مـــن نـــجواهـــا
إنـــما المـــصطفى مـــدينةُ عـــلمٍ ... وهـــو البـــابُ مـــن أتـــاهُ أتـــاها
وهـــما مـــقلتا العـــوالم: يُســـرا ... هـــا عـــليٌّ وأحـــمدٌ يـــمناها

ب ـ علي (عليه السلام) كما يصفه الصحابة (رض):

١ ـ قال مجاهد: إن رجلاً سأل ابن عباس فقال:

ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب؟ إني لأظنها ثلاثة آلاف.

فقال له ابن عباس: هي الى الثلاثين ألف أقربُ من ثلاثة آلاف، ثم قال ابن عباس: «لو أن الشجر أقلامٌ، والبحر مدادٌ، والإنس والجن كتابٌ وحسابٌ، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)»[١٤١].

وقيل لابن عباس أيضاً وهو حبر الأمة:

أين علمك من علم ابن عمك علي؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط[١٤٢].

٢ ـ قال ابو بكر لأمير المؤمنين علي (عليه السلام):

«أمسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة»[١٤٣].

٣ ـ لقد كان (عليه السلام) المفزع للمهمات التي كانت ترد على من سبقه من الصحابة وغيرهم حتى قال عمر بن الخطاب:

«اعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها ابو الحسن علي، ولولا علي لهلك عمر»[١٤٤].

وقال أيضاً: لابقيتُ لمعضلةٍ ليس لها ابو الحسن[١٤٥].

وقال أيضاً:

«لا يفتين أحدٌ في المسجد وعلي حاضر»[١٤٦].

وقال أيضاً:

«لا أبقاني الله بعد ابن ابي طالب»[١٤٧].

وقال أيضاً: «علي أقضانا»[١٤٨].

وقال أيضاً: «اللهم لا تبقني لمعضلةٍ ليس لها ابن ابي طالب»[١٤٩].

٤ ـ قال عثمان بن عفان:

«لولا علي لهلك عثمان»[١٥٠].

٥ ـ قال عبد الله بن مسعود:

«كنا نتحدث أن أقضى المدينة علي بن أبي طالب»[١٥١].

٦ ـ قال سعيد بن المسيب:

«ما كان أحدٌ من الناس يقول (سلوني) غير علي بن ابي طالب»[١٥٢].

٧ ـ قال زيد بن أرقم:

«أوّل من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن ابي طالب»[١٥٣].

٨ ـ قالت عائشة بنت ابي بكر:

«ما رأيت رجُلاً أحب الى رسول الله (صلعم) منه»[١٥٤].

٩ ـ سئل أنس بن مالك من كان آثر الناس عند رسول الله (صلعم) فيما رأيت؟

قال أنس:

ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن ابي طالب، انه كان يبعثُ اليه في جوف الليل فيستخلي به حتى يُصبح، هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا.

وقال: ولقد سمعت رسول الله (صلعم) وهو يقول: يا أنس تحبُّ علياً؟

قلت: والله يا رسول الله إني لاحبه كحبك إياهُ.

فقال (صلعم): أما إنك إن أحببته أحبك الله، وإن أبغضته أبغضك الله، وإن أبغضك الله أولجك النار[١٥٥].

١٠ ـ قال ام سلمة:

«والله إن علي بن ابي طالب لعلى الحقِّ قبل القوم، عهداً معهوداً مقضياً»[١٥٦].

جـ ـ عليٌّ (عليه السلام) كما يصفه التابعون:

١ ـ قال ابو قيس الأودي:

ادركت الناس وهم ثلاث طبقات:

اهلُ دينٍ يحبون علياً، وأهلُ دنيا يحبون معاوية، وخوارج[١٥٧].

٢ ـ خطب معاوية بن يزيد بن معاوية على المنبر فقال:

ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان اولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله (صلعم)، وعظم فضله وسابقته، اعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علما، واولهم إيمانا، وأشرفهم منزلة، وأخوه، زوجه (صلى الله عليه وآله وسلم) إبنته فاطمة، وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجةً باختيارها له، ابو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضل

هذه الأُمة، تربيةُ الرسول، وابني فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي معه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون[١٥٨].

٣ ـ قال ابن اسحاق:

«أول ذكرٍ آمن بالله ورسوله علي بن ابي طالب وهو يومئذٍ ابن عشر سنين»[١٥٩].

٤ ـ قال ابن شبرمة:

«ليس لأحدٍ من الناس أن يقول على المنبر سلوني غير علي بن ابي طالب»[١٦٠].

٥ ـ قال خالد بن معمر لمعاوية ـ لما سأله: على ما أحببت علياً؟

قال خالد: على ثلاث خصال:

على حلمه اذا غضب، وعلى صدقه اذا قال، وعلى عدله اذا حكم[١٦١].

٦ ـ قال ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ـ بعد ما بويع (عليه السلام) بالخلافة:

والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك، ولا يُجهلُ مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحدٍ مع علمك.

٧ ـ قال خزيمة بن ثابت الأنصاري ـ ذو الشهادتين ـ بعد ما بويع (عليه السلام) بالخلافة:

يا أمير المؤمنين ما أصبنا لأمرنا غيرك، ولا كان المنقلبُ إلّا إليك، ولئن صدّقنا أنفسنا فيك لأنت أقدم الناس إيمانا، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله (صلعم)، لك ما لهم وليس لهم ما لك[١٦٢].

٨ ـ قال مالك الأشتر بعد ما بويع علي (عليه السلام) بالخلافة:

ايها الناس هذا وصيُّ الأوصياء، ووارث الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذي شهد له كتابُ الله بالايمان ورسوله..[١٦٣].

٩ ـ قام القعقاع بن زرارة على قبر علي (عليه السلام) فقال:

«رضوان الله عليك يا أمير المؤمنين، فوالله لقد كانت حياتُك مفتاح الخير، ولو أن الناس قبلوك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم غمطوا النعمة، وآثروا الدنيا»[١٦٤].

٩ ـ قال الحسن البصري:

كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمـة وذا فـضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله (صلعم)، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسرقة لمال الله، اعطى القرآن عزائمه فـفاز مـنه بـرياض مـنوقة، وذلك علي بن أبي طالب[١٦٥].

١٠ ـ قال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ـ لما سألهُ:

يا عم لِمَ كان صفو الناس الى علي؟

قال:

يا ابن أخي ان علياً كان له ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له البسطة فـي العشيرة والقدم في الاسلام، والصِّهر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود بالماعون[١٦٦].

١١ ـ قال عمر بن عبد العزيز:

ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله (صلعم) أزهد من علي بن أبي طالب، وما وضع لبنةً على لبنة، ولا قصبةً على قصبة[١٦٧].

١٢ ـ قال الشعبي:

كان علي بن ابي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل، أحبه قومٌ فكفروا في حبه، وابغضه قومٌ فكفروا في بغضه[١٦٨].

وقال أيضاً: كان أسخى الناس، وكان على الخُلق الذي يحبُّه الله: السخاء والجود، ما قال: لا لسائلٍ قط[١٦٩].

١٠) علي (عليه السلام) يتحدثُ عن علي:

١ ـ تفسير بسم الله الرحمن الرحيم:

قال علي (عليه السلام):

«لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير» [١٧٠].

٢ ـ الحكم بالتوراة والانجيل والفرقان:

قال علي (عليه السلام):

«لو كسرت لي الوسادةُ لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الفرقانِ بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله انزلت في سهلٍ او جبلٍ، إلّا وأنا أعلم متى نزلت، وفيمن نزلت» [١٧١].

٣ ـ سلوني أُنبئكم:

قال علي (عليه السلام):

«سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنةٍ تهدي مائة وتُضلُّ مائةً، إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطِ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموتُ منها موتاً» [١٧٢].

٤ ـ مليون باب من العلم:

قال علي (عليه السلام):

«علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف بابٍ من العلم يفتح لي من كل بابٍ ألف باب» [١٧٣].

٥ ـ عند الصباح يحمد القومُ السُّرى:

قال علي (عليه السلام):

«رقعت مدرعتي حتى استحييتُ من راقعها، ولقد قال لي قائلٌ: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: إعزب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى» [١٧٤].

٦ ـ تأسي القادة بأضعف الرعية:

«على ائمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكلِ واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيءٍ لا يقدرون عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيُّ فيزداد شكراً وتواضُعا» [١٧٥].

ايراد كلمات هؤلاء الاعلام تعطينا صورةً صادقة عن إكبار المخالف والمؤالف لعلي بن أبي طالب، وهيام الجميع بحبه، وحفظهم لفضائله.

وقد استغنينا بكلمات الصحابة والتابعين عن ايراد كلمات العلماء والعظماء لكثرتها، فهي فوق الحصر، فلا يوجد كتابٌ في التأريخ الاسلامي او التراجم او السير، إلا واسم علي بن ابي طالب يلمع في كل فصلٍ من فصوله، ولم يترجم أحدٌ للخالدين إلا وصدّرهُ باسم علي بن أبي طالبٍ (عليه السلام).

خاتمةٌ وتذكرة:

١) الحديث عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) حديثٌ عن الانسانية الحقة، والكمال الانساني السامي الذي تركع أمام عظمته تيجان الملوك وجباه الأمراء، وتتزود من نميره عقول الفلاسفة والحكماء، ولا يسعه كتاب بل وألف كتاب، لذلك جاء ما كتبناه في هذا البحث الموجز قطرة في بحر هذه العظمة التي خصها العظيم الاعظم والاعز الأجل الاكرم علياً (عليه السلام) دون غيره فكان بحقٍّ بعد رسول الله محمد (صلعم) اعظم من خلق، واكرم من اوجد، وأكمل من صور الخالق المبدع المصور، تبارك الله أحسن الخالقين.

٢) ان اطلاع الباحثين عن الحقيقة في كل انحاء العالم وخاصةً أبناء واتباع الرسالة المحمدية الخالدة على هذا القليل من روائع عظمة علي بن ابي طالب (عليه السلام) يجعلنا جميعاً ونحن أبناء كلمة التوحيد ووحدة الكلمة نقف صفاً واحداً، وقلباً واحداً، نستلهم من أخلاق علي بن ابي طالب، وصفاته الفريدة، وجهاده المتميز، وصبره الذي أذهل الصبر وأهله، وزهده الذي لم يعهدهُ الزاهدون، وحلمه الذي حار منه الأولون والآخرون، وما تجمعت فيه من الخصال والمزايا، دروساً وعبراً، واسوةً وقدوةً لبناء الغد المشرق بنور الهداية، وشموخ الايمان للأمة التي انحدرت عن الجيل الذي بذل علي بن ابي طالب (عليه السلام) نفسه ونفيسه من أجل انتشاله من وحل الذل والهوان والعبودية والخسران حتى صار مصداقاً لخير امةٍ اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الأمور.

ولنقف جميعاً وقفة رجلٍ واحد، مسلم بالنظرية والتطبيق، يستلهم من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة للصحابة المنتجبين أبلغ الدروس، واعظم العبَر، وأنجع

الأدلة، واروع المصاديق، وابلغ البيانات، وأسمى الخطب، لنرد على تخرصات الفضائيات الطائفية والأنترنيت والأعلام التكفيريين، والذين يسعون جميعاً وعبر سياسة الاستعمار البائد (فرق تسد)[١٧٦] الى إشغال نار الفرقة والخلاف بين اتباع الولاية واتباع السقيفة، والولاية والسقيفةُ براءٌ من أمثال هذه التوجهات ومن يقف وراءها، ومن يروج لها من اعداء الله والانسانية جمعاء.

اذا كان الصحابة (رض) يشهدون لعلي (عليه السلام) بالأفضلية والاعلمية والأقدمية في الاسلام فما بال البعض من المسلمين يشتمون علياً (عليه السلام) من على منابرهم أربعين عاماً في كل خطبة صلاة؟!!

واذا كان الخليفة ابو بكر يخاطب علياً يوم غدير خم بمولى كل مؤمن ومؤمنة،

واذا كان الخليفة عمر يقول: لا أبقاني الله لمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن،

واذا كان الخليفة عثمان يقول:

لولا علي لهلك عثمان.

فما بال من يدعي اليوم اتباع أبي بكر وعمر وعثمان يشتمون علياً؟!! ويذبحون على الهوية عبر السيارات المفخخة، والقنابل الموقوتة، والصواريخ الغادرة، المئات المئات من اتباع علي (عليه السلام) وشيعته ومحبيه من السنة والشيعة؟!!

ان ابا بكر وعمر وعثمان واتباعهم المخلصين، براء من التكفيريين، وبراءٌ من العفالقة المجرمين، وبراءٌ من الصداميين المندحرين الذين يذيقون العراقيين في بغداد والانبار والموصل وكربلاء والنجف وأربيل وكركوك الموت الزؤام ظلماً وعدواناً وقد نسوا قول الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[١٧٧].

ان دراسة علي بن ابي طالب (عليه السلام) في القرآن والسنة والسيرة والالتزام بما ضحى به ولأجله وفي سبيله علي (عليه السلام) من أجل الاسلام والأمة الاسلامية يجعلنا امةً واحدة، قوية متساندة، عظيمة رائدة، متوادة متراحمة، فنكون مصداقاً بعونه تعالى للحديث النبوي الشريف:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا إشتكى منه عضوٌ تداعى له

سائر الجسد بالسهر والحمى».

ان علياً وعمر يدعوان المسلمين اليوم الى الاستفادة من تجارب الماضي وأخطائه ومطباته وانتصاراته، وتجسيد الانتصارات والانجازات واجتناب الأخطاء والمطبات وسنقف يوم القيامة جميعاً العامة والخاصة بين يدي العلي القدير وبحضور الأنبياء والمرسلين وخاتمهم في العالمين والصحابة المنتجبين والملائكة الموكلين لنُسأل عما قدمناه؟ وعما أنجزناه؟

فالى الوحدة يا أبناء الاسلام لا الى الفرقة، والى التراحم والتوادد لا الى التفرق والتشتت، والتحذير الالهي يطرق الاسماع على مدى اربعة عشر قرناً من الزمن بقوله:

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..﴾[١٧٨].

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾[١٧٩].

اللهم إنك تعلم (وأنت اقربُ اليّ من حبل الوريد)[١٨٠] أن دعوتي هذه، وتذكرتي هذه قربة لوجه الكريم وعملاً بقولك العظيم:

﴿قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[١٨١].

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[١٨٢].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث

١) القرآن الكريم.
٢ ـ المعجم المفهرس للقرآن الكريم.
٣ ـ تفسير الميزان للطباطبائي.
٤ ـ مجمع البيان للطبرسي.
٥ ـ تفسير القرآن للسيد عبدالله شبر.
٦ ـ ينابيع المودة.
٧ ـ صحيح البخاري.
٨ ـ كفاية الأثر / الشيخ علي الخزار الرازي.
٩ ـ صحيح مسلم.
١٠ ـ صحيح أبي داود.
١١ ـ المستدرك على الصحيحين.
١٢ ـ مسند أحمد.
١٣ ـ منتخب كنز العمال.
١٤ ـ تيسير الوصول الى جامع الاصول.
١٥ ـ تأريخ الخلفاء.
١٦ ـ تأريخ بغداد.
١٧ ـ اكمال الدين.
١٨ ـ الملاحم والفتن.
١٩ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٢٠ ـ غاية المرام.
٢١ ـ الزام الناصب.
٢٢ ـ منتخب الأثر.

٢٣ ـ مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي.
٢٤ ـ تذكرة الخواص.
٢٥ ـ حياة أميرالمؤمنين للصدر.
٢٦ ـ نهج البلاغه للشيخ محمد عبده.
٢٧ ـ اعيان الشيعة.
٢٨ ـ الغدير للعلامة الأميني.
٢٩ ـ اسد الغابة.
٣٠ ـ مناقب أميرالمؤمنين لابن المغازلي.
٣١ ـ فرائد السمطين.
٣٢ ـ الأئمة الاثنا عشر لابن طولون.
٣٣ ـ الفتوحات الإسلامية.
٣٤ ـ الفهرست.
٣٥ ـ معالم العلماء.
٣٦ ـ في الكنى والألقاب للنيسابوري.
٣٧ ـ الفهرست لابن النديم.
٣٨ ـ الذريعة.
٣٩ ـ علي في القرآن للسيد صادق الشيرازي.
٤٠ ـ علي في القرآن ـ علي محمد دخيل.
٤١ ـ أئمتنا ـ علي محمددخيل.
٤٢ ـ اليقين في امرة أميرالمؤمنين /السيد ابن طاووس.
٤٣ ـ الفصول المهمة.
٤٤ ـ الإيضاح.
٤٥ ـ تأريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي.
٤٦ ـ عيون أخبار الرضا.

٤٧ ـ مطالب السؤول.

٤٨ ـ صفة الصفوة.

٤٩ ـ قضاء أميرالمؤمنين للتستري.

٥٠ ـ نور الأبصار للشبلنجي.

٥١ ـ التوحيد.

٥٢ ـ المناقب.

٥٣ ـ الارشاد للشيخ المفيد.

٥٤ ـ لئالي الاخبار للتويسركاني.

٥٥ ـ مصباح المتهجد.

٥٦ ـ ابصار العين للسماوي.

٥٧ ـ تهذيب التهذيب.

٥٨ ـ حياة الحيوان الكبرى.

٥٩ ـ الاستيعاب بهامش الاصابة.

٦٠ ـ تاريخ اليعقوبي.

الهوامش

١ ـ آية ٥٦ / الذاريات.

٢ ـ آية ٣٠ / سورة البقرة.

٣ ـ الآيتان ٣١، ٣٢ / سورة البقرة.

٤ ـ آية ٧٠ / سورة الاسراء.

٥ ـ آية ١٠٧ / سورة الأنبياء.

٦ ـ ٤٥ ـ ٤٨ / الأحزاب.

٧ ـ آية ٢٨ / سبأ.

٨ ـ آية ٣٣ ـ التوبة.

٩ ـ ٢٩، ٣٠، ٣١ / طه.

١٠ ـ ديوان الباقيات الصالحات / عبد الباقي العمري / ص ٥٦.

١١ ـ الامام الشافعي عندما سئل عن علي (عليه السلام).

١٢ ـ جواب السماء لابي طالب في تسميته من قبل الله تعالى «عليٌّ اشتق من العلي».

١٣ ـ آية ١٠، ١١ / سورة الواقعة.

١٤ ـ آية ٣٢، سورة فاطر.

١٥ ـ آية ١٤٨، سورة البقرة.

١٦ ـ آية ٦١، سورة المؤمنون.

١٧ ـ آية ٢١، سورة الحديد.

١٨ ـ تفسير الميزان، ج ١٩، ص ١١٦، ١١٧.

١٩ ـ تفسير الميزان ج ١٩، ص ١١٨، بيروت الاعلمي.

٢٠ ـ المصدر نفسه.

٢١ ـ المصدر نفسه.

٢٢ ـ آية ٣٣، سورة الزمر.

٢٣ ـ الايضاح ١٠٣.

٢٤ ـ أئمتنا ص ٤٩.

٢٥ ـ تفسير الميزان ج ١٧ ص ٢٦٤ ـ طبعة بيروت الاعلمي.

٢٦ ـ آية ١٩ ـ سورة التوبة.

٢٧ ـ آية ٢٠ ـ سورة التوبة.

٢٨ ـ الفصول المهمة ١٠٧.

٢٩ ـ آية ٩٦ ـ سورة مريم.

٣٠ـ أئمتنا ـ ص ٤٨.
٣١ـ مجمع البيان ـ للعلامة الطبرسي ـ ج ٣ ص ٥٣٢.
٣٢ـ آية ٥٥ ـ سورة المائدة.
٣٣ـ اعيان الشيعة ٣ ق ١ ـ ٢٥٦.
٣٤ـ آية ٢٧٢ ـ سورة البقرة.
٣٥ـ الفصول المهمة ١٠٥.
٣٦ـ ينابيع المودة ـ ٩٢.
٣٧ـ آية ٢٦٩ ـ البقرة.
٣٨ـ ائمتنا ـ محمد علي الدخيل ج ١، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
٣٩ـ آية ٣٣ ـ سورة الأحزاب.
٤٠ـ تفسير الميزان ـ ج ٢٢ ـ ص ٣١٧.
٤١ـ تفسير الميزان ـ ج ٢٢ ـ ص ٣١٩.
٤٢ـ آية ١٢٥ ـ الأنعام.
٤٣ـ آية ١٢٥ ـ التوبة.
٤٤ـ آية ١٢٥ ـ الأنعام.
٤٥ـ تفسير الميزان ـ ج ٢٢ ـ ص ٣١٢، ٣١٣.
٤٦ـ آية ٦١ ـ آل عمران.
٤٧ـ علي من المهد الى اللحد ص ١٦١ ـ ١٦٣.
٤٨ـ نفس المصدر ص ١٦٥.
٤٩ـ نفس المصدر ص ١٦٦.
٥٠ـ الآيات ٧ ـ ٢٢، سورة الانسان.
٥١ـ علي من المهد الى اللحد ص ١٨٤.
٥٢ـ آية ٢٣ ـ الأحزاب.
٥٣ـ تفسير الميزان ج ٢١ ـ ص ٢٩٠.
٥٤ـ تفسير الميزان ج ٢١ ـ ص ٣٠٤.
٥٥ـ شرح النهج ـ ج ٧ ـ ص ٣٠٠.
٥٦ـ آية ٦٧ ـ سورة المائدة.
٥٧ـ تفسير الدر المنثور ـ ج ٢ ـ ص ٢٥٩.
٥٨ـ صحيح البخاري ج ٣ ـ ص ١٤٥٢.
٥٩ـ شرح النهج ج ٣ ص ٢١٠.
٦٠ـ تفسير الميزان.
٦١ـ آية ٥ ـ سورة القصص.

٦٢ ـ تفسير الميزان ج ٢ ص ١٤.

٦٣ ـ بحار الأنوار ١٣ / ١٦، الغيبة للشيخ الطوسي ١٢٢، الامام المهدي / الدخيل ص ١٦.

٦٤ ـ آية ٢٠٧ سورة البقرة.

٦٥ ـ آية ٢٠٥ سورة البقرة.

٦٦ ـ تفسير الميزان ج ٢ الى ص ٩٨ ـ آية ٢٥١ ـ البقرة.

٦٧ ـ تفسير الميزان ج ٢ ص ١٠٠.

٦٨ ـ آية ١١١ ـ سورة التوبة.

٦٩ ـ آية ٢٣ ـ سورة الشورى.

٧٠ ـ كشف الغمة ـ ص ٩٥.

٧١ ـ ينابيع المودة ص ١٠٦ عن مسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني، وتفسير ابن أبي حاتم، والمناقب للحاكم، وتفسير الثعلبي، وفرائد السمطين للحموييني.

٧٢ ـ ينابيع المودة ـ ص ٤٥.

٧٣ ـ أئمتنا ج ١، ص ٤٢ علي محمد علي دخيل.

٧٤ ـ الفتوحات الاسلامية ٢ ـ ٥١٦.

٧٥ ـ ينابيع المودة، ١٢٦.

٧٦ ـ كشف الغمة، ٩٣.

٧٧ ـ الفتوحات الاسلامية ٢ ـ ٥١٧، كشف الغمة ١٢٠.

٧٨ ـ الفهرست ٢٧.

٧٩ ـ معالم العلماء ٢٥.

٨٠ ـ الرجال ٤٩، أئمتنا ج ١ ص ٤٣.

٨١ ـ اصدار دار الصادق ـ بيروت ١٣٧٩ الجزء الأول بـ (٤٠٤) صفحة، والجزء الثاني، بـ ٥٤٧ صفحة.

٨٢ ـ الرجال ١٦٨.

٨٣ ـ معالم العلماء، ٧٨.

٨٤ ـ معالم العلماء، ٧٨.

٨٥ ـ الفهرست لابن النديم ٢٢٤، الذريعة ١٩ / ٢٨.

٨٦ ـ اصدار دار المرتضى ـ بيروت ١٩٨٠ بـ ٤٨ صفحة.

٨٧ ـ طبعة ايران ١٢٧٣ هـ.

٨٨ ـ الرجال ٢٧٠، الفهرست ١٧٩، معالم العلماء؛ ١٠٨.

٨٩ ـ الفهرست ١٧٩.

٩٠ ـ الرجال ٢٣٢.

٩١ ـ معالم العلماء ١١٨.

٩٢ ـ الرجال ٢٨٤.

٩٣ ـ معالم العلماء ١١٨.

٩٤ ـ الرجال ٣٠٨.

٩٥ ـ الذريعة ٧ / ١٧٥.

٩٦ ـ الرجال للنجاشي ٦٨، معالم العلماء ١٥.

٩٧ ـ في الكنى والألقاب ٢ / ١٩٩: ابو عبد الله بن اسماعيل بن احمد النيسابوري، ترجمة الخطيب في تأريخ بغداد.

٩٨ ـ اصدار المركز العلمي ـ بيروت ١٩٧٩.

٩٩ ـ الرجال ١٦٧، الفهرست ١٧٧.

١٠٠ ـ الرجال ٢٦٨، الفهرست ١٧٧.

١٠١ ـ شواهد التنزيل ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٣.

١٠٢ ـ المصدر السابق ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٣.

١٠٣ ـ المصدر السابق ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٣.

١٠٤ ـ ينابيع المودة للقندوزي ص ١٢٦.

١٠٥ ـ آية ٧ سورة البينة.

١٠٦ ـ علي (عليه السلام) في القرآن / صادق الحسيني.

١٠٧ ـ المصدر السابق نفسه.

١٠٨ ـ علي في القرآن الكريم ج ٢ / السيد صادق الشيرازي.

١٠٩ ـ تأريخ بغداد ١٤ ـ ٣٢١.

١١٠ ـ مسند أحمد بن حنبل، ص ٢٦، ج ٥.

١١١ ـ تذكرة الخواص ١١.

١١٢ ـ الغدير ج ٢ ـ ٢٩٩ عن الدارقطني وابن عساكر.

١١٣ ـ مناقب أميرالمؤمنين (عليه السلام) لابن المغازلي (٤٥).

١١٤ ـ عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٢.

١١٥ ـ نورالأبصار للشبلنجي ٧٩.

١١٦ ـ التوحيد: ٣٧٧.

١١٧ ـ قضاء أميرالمؤمنين (عليه السلام) للتستري ص ٨٤.

١١٩ ـ كتاب التوحيد ١٧٦.

١٢٠ ـ التوحيد ١٨٢، ائمتنا ص ٦٦.

١٢١ ـ الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠.

١٢٢ ـ قضاء أميرالمؤمنين (عليه السلام) للتستري ص ١٢١.

١٢٣ ـ وسائل الشيعة ج ١٩ ص ٢٧٩.

١٢٤ ـ لقد ثبت تأريخياً أن علياً (عليه السلام) كان أول من فرق بين المتهمين، واول من دون شهادة الشهود

واعترافات المتهمين.

١٢٥ ـ قضاء أميرالمؤمنين للشيخ حسين علي الشفائي.

١٢٦ ـ الغدير ج ٦ ص ١٢٦ عن الطرق الحكمية لأبن القيم.

١٢٧ ـ الغدير ج ٦ / ١٢٦، الأذكياء لابن الجوزي ١٨، اخبار الظراف لابن الجوزي ١٩، الرياض النضرة ١٨٧/٢، ذخائر العقبى ٨٠، تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي ٧٨، مناقب الخوارزمي ٦٠.

١٢٨ ـ المناقب ج ١ / ص ٥٠١.

١٢٩ ـ لئالئ الأخبار للتويسركاني ص ٥٨٩.

١٣٠ ـ وسائل الشيعة ج ١٨ / ص ٢١٠.

١٣١ ـ المناقب ج ١ ص ٤٩٤.

١٣٢ ـ ينابيع المودة ص ٤٤٥.

١٣٣ ـ ينابيع الموده ص ٤٤٥، عن ابن عباس.

١٣٤ ـ كتاب كفاية الأثر، ائمتنا ص ٢٢.

١٣٥ ـ ينابيع المودة ص ٤٨٦.

١٣٦ ـ منتخب الأثر ص ٢٠٣.

١٣٧ ـ علي من المهد الى اللحد / السيد كاظم القزوني ص ١٢٨.

١٣٨ ـ المصدر نفسه، ص ١٣٤.

١٣٩ ـ المصدر نفسه / ص ١٣٨.

١٤٠ ـ تذكرة الخواص ص ٨.

١٤١ ـ شرح نهج البلاغه ج ١ ص ٦.

١٤٢ ـ الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٠، قالها بعد أن قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من كنت مولاه فعلي مولاه.

١٤٣ ـ تذكرة الخواص ص ٨٧.

١٤٤ ـ اسد الغابة ج ٤ / ٢٢٠، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٧، شرح نهج البلاغة ٦.

١٤٥ ـ شرح نهج البلاغة ١ / ٦.

١٤٦ ـ تذكرة الخواص ٨٨.

١٤٧ ـ تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧.

١٤٨ ـ تذكرة الخواص ص ٨٧.

١٤٩ ـ الغدير ج ٨ ص ٢١٤ عن زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

١٥٠ ـ اسدالغابة ج ٤ ص ٢٢، الأئمة الإثنا عشر لابن طولون / ٥٠.

١٥١ ـ اسد الغابة ج ٤ ص ٢٢، الأئمة الأثنا عشر لابن طولون /٥١.

١٥٢ ـ الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ / ص ٣٢.

١٥٣ ـ العقد الفريد / ج ٢ / ص ٢١٦.

١٥٤ ـ الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٤٠.

١٥٥ ـ كشف الغمة ص ١١٨.
١٥٦ ـ الكنى والأسماء للدولابي ج ٢ ص ٨٩، ائمتنا ص ٩٦.
١٥٧ ـ الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٥١.
١٥٨ ـ كتاب حياة الحيوان الكبرى ج ١ / ص ٥٧.
١٥٩ ـ الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ / ص ٣١.
١٦٠ ـ اعيان الشيعة ٣ ق ١ / ١٠٣ عن نقض العثمانية للأسكافي وشرح نهج البلاغة.
١٦١ ـ الفصول المهمة ص ١١١.
١٦٢ ـ تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٥٥.
١٦٣ ـ تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٥.
١٦٤ ـ تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩١.
١٦٥ ـ العقد الفريد ج ٢ / ص ٢٧١، الإصابة ج ٣ / ص ٤٧.
١٦٦ ـ تهذيب التهذيب / ج ٧ ص ٣٣٨، اسد الغابة ج ٤ / ص ٢٢.
١٦٧ ـ اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤، تذكرة الخواص ص ٦٤.
١٦٨ ـ العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٦.
١٦٩ ـ شرح نهج البلاغة ج ١ /ص ٧.
١٧٠ ـ تذكرة الخواص ٣.
١٧١ ـ اعيان الشيعة ٣ ق ١ ـ ١٠٦.
١٧٢ ـ نهج البلاغة ١ / ١٨٣.
١٧٣ ـ فرائد السمطين ١ / ١٠١.
١٧٤ ـ أعيان الشيعة ٣ ق ١ ـ ١١٢.
١٧٥ ـ تذكرة الخواص ٦٤.
١٧٦ ـ قاعدة انجليزية طبقها الاستعمار البريطاني في البلدان التي استعمرها، ولا يزال يطبقها حيثما سنحت له الفرقة.
١٧٧ ـ آية (٤٢) سورة ابراهيم (عليه السلام).
١٧٨ ـ آية (٤٦) سورة الانفال.
١٧٩ ـ آية / ٢ / سورة المائدة.
١٨٠ ـ مستلةٌ من قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾.
١٨١ ـ آية (١٠٨) سورة يوسف.
١٨٢ ـ آية (١٠) سورة الحشر.

الظاهرة العاطفية الانسانية في سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله

آية الله الشيخ محمد علي التسخيري

الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

الجمهورية الاسلامية الإيرانية

قبل الحديث عن هذا الجانب المهم في سيرته (ص) نرى من المستحسن ذكر بعض النقاط وهي:

اولاً: العاطفة جزء مهم من الشخصية الانسانية، والواقعية وهي من اهم صفات الاسلام العامة تقتضي الاهتمام بها، وترشيدها لتتحقق الثمار المرجوة. وهنا نجد الامام علياً (في مجال وصفه للانسجام بين مكونات الشخصية الانسانية، وهي العقل والفكر والعاطفة والحواس والسلوك) يقول: «العقول ائمة الأفكار، والافكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الجوارح»[1] ليكشف بدقة عن جذور السلوك الانساني الواعي.

والاسلام يعمل تماما على تربية الانسان في كل هذه المراحل:

أ ـ يقوم بتربية عنصر التعقل الغريزي في الانسان فيدفعه للتأمل والتدبر والتعقل والبرهنة والنظر وامثال ذلك.

ب ـ يؤكد على الاسلوب المنطقي للعملية العقلية مبتعدا بها عن ما يخل بالنتائج من اساليب تتنافى والحوار السليم.

ج ـ يربي العنصر العاطفي ويشبعه بحب اصيل لأروع محبوب وهو (الله) ـ تعالى ـ